

أقطان الصوفية في ليبيا

الشيخ فوزي محمد أبو زيد



الكتاب	أقطاب الصوفية في ليبيا
المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	20 أغسطس ٢٠٢٥ م، 26 صفر 1747 هـ .
كتاب رقم	١٥٦ من المطبوع
سلسلة	من أعلام الصوفية - الكتاب الثاني عشر
الداخلى	96 ص * ٧٠ جم / ١٧ * ٢٤ ، ١ لون
الغلاف	كوشيه مط * ٣٠٠ جم * ٤ لون، سلفون لميع
إيداع محلى	2025/20406
ترقيم دولى	978-977-95-3735-3
باركود الإيداع	 20406
طباعة	مطابع النوبار بالعبور



متوفر الآن
أول تطبيق لفصيلة الشيخ
فوزي محمد أبوزيد
على متجر جوجل بلاي
بأمر بالتحميل له متابعة كل جديد



<https://qr.go.page.link/FKDJS>

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جوده وكرمه لأهل قربه ووداده

والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه سيدنا محمد إمام أهل قربه، وسيد أهل وداده، وآله وصحبه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

وبعد ،،،، فإن الله تبارك وتعالى حبا أرض ليبيا بسكان على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم، يتميزون بطيبة القلب، وسخاوة النفس، والرغبة في فعل الخير، والحب لإخوانهم في الدين وللبشرية جمعاء، ولذلك فكانت ليبيا أرض خصبة للسادة الصوفية، فمعظم أهلها ينتمون إلى الفكر الصوفي، ولهم انتماء إلى إحدى الطرق الصوفية المعتدلة.

والتصوف الذي راج في ليبيا نستطيع أن نسميه التصوف الشرعي، لأنه يدعو إلى التمسك بالشريعة المطهرة وأعمالها وعباداتها، فضلاً عن الأخلاق الصوفية، وهذا ما جعل المجتمع الليبي مجتمع متحاب متوادد متعاون على البر والتقوى.

وقد اخترنا من كبار أقطاب الصوفية في ليبيا أربعة أفراد وهم:

سيدي عبد السلام الأسمر.

سيدي أحمد زروق.

سيدي محمد بن علي السنوسي.

والملك محمد إدريس السنوسي.

ضمناهم في هذا الكتاب وسميناه (أقطاب الصوفية في ليبيا)، والذي دعانا إلى اختيارهم أنهم خير قدوة ينبغي على شبابنا المعاصر الاهتداء بهديهم والمشي على نهجهم:

فقد وفقهم الله تبارك وتعالى لإحياء الإيمان في قلوب من حولهم، وقضوا على البدع المنتشرة في البلاد، وأحيوا السنّة والعمل بهدي خير العباد ﷺ، وقاموا بالتأليف للقلوب

وإزالة الشحناء والبغضاء من النفوس، وأصلحوا بين القبائل المتخاصمة، وهدى الله بهم العصاة والمذنبين وقطّاع الطريق، فحدث الأمن التام في جميع أرجاء البلاد.

ولم يكتفوا بذلك بل سعوا بجِد وإخلاص لنشر الإسلام في بلاد أفريقيا الوسطى، فهدى الله بهم أهلها بعد ضلالة، إلى غير ذلك من الأحوال العظيمة والأعمال الكريمة التي سترها في ثنايا هذا الكتاب.

فنسأل الله تبارك وتعالى أن يُنَزِّل عليهم سحائب الرضوان، ويوفق أتباعهم لما فيه الخير في كل وقت وآن، وأن يجعل أهل ليبيا وسكانها في خير وسلام ووثام على الدوام.

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾

وصلّى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فَوْزَى مُحَمَّدٌ ابْنُ زَيْدٍ

مجمع الفائزين - الهضبة الوسطى بالمقطم - القاهرة

صباح الجمعة التاسع والعشرون من شهر الله المحرم 1447هـ

الموافق 24 من يوليو ٢٠٢٥م

البريد: الجميزة، محافظة الغربية، جمهورية مصر العربية

تليفون: ٠٠٢٠-٤٠-٤٣٤٠٥١٩

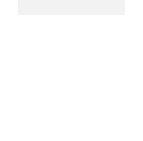
الموقع على الإنترنت: WWW.fawzyabuzeid.net

البريد الإلكتروني

fawzy@fawzyabuzeid.net, fawzyabuzeid48@gmail.com

fawzyabuzeid@hotmail.com, fawzyabuzeid@yahoo.com

لحضور مجالس ودروس العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد
على الهواء مباشرةً وللبث الحي والتواصل الدخول على (الفيس بوك) و (اليوتيوب) و (الموقع
الرسمى) و (تويتر) و (البلوجر) و (جوجل بلس) و (إنستجرام) وغيرها، كما هو مفصل أدناه:

	الموقع الرسمى لفضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد بالعربية والإنجليزية https://www.fawzyabuzeid.net	
	صفحة الفيس بوك الرسمية للشيخ فوزى محمد أبوزيد https://www.facebook.com/fawzy.abuzeid	
	صفحة الفيس الإنجليزية للشيخ فوزى محمد أبوزيد https://www.facebook.net/fawzyabuzeid2	
	مكتبة كتب ومؤلفات الشيخ فوزى محمد أبوزيد https://www.facebook.com/fawzyabuzeid.library	
	صفحة الخطب الإلهامية العصرية https://www.facebook.com/khotab	
	صفحة قضايا الشباب المعاصر https://www.facebook.com/shbabmoaser	
	صفحة المؤنات القانتات https://www.facebook.com/qanetat	
	صفحة التربة الصوفية فى القرآن والسنة https://www.facebook.com/alsoufia	
	صفحة إشارات العارفين https://www.facebook.com/esharatelaarfeen	
	قناة اليوتيوب ١ https://www.youtube.com/c/fawzyabuzeid1	
	قناة اليوتيوب ٢ https://www.youtube.com/user/eadase	
	إنستجرام الشيخ فوزى محمد أبوزيد https://www.instagram.com/fawzyabuzeid48	
	البنترست الشيخ فوزى محمد أبوزيد https://www.pinterest.com/fawzyabuzeid	
	تويتر الشيخ فوزى محمد أبوزيد https://twitter.com/fawzyabuzeid	
	المدونة الرسمية للشيخ فوزى محمد أبوزيد https://www.fawzyabuzeid.blogspot.com/	
	تطبيق موقع الشيخ فوزى محمد أبوزيد على جوجل بلاى للموبايل https://qr.go.page.link/FKDJS	
	لقاء الشيخ فوزى محمد أبوزيد على تطبيق زووم Zoom كود اللقاء: ٢٣١٦ ٢٣٦٧٩٠ رقم السر: ١٢٣٤٥	



صور زاوية ومقام سيدي العارف بالله الشيخ أحمد زروق بليبيا





١ . الشيخ أحمد زروق

محتسب الصالحين
نشأته
مولده
لقبه
انتقاله إلى فاس
ميوله الصوفية
رحلته الأولى للمشرق
الشيخ الحضرمي
دوره الإصلاح في المغرب
رحلته الأخيرة للمشرق وإقامته في مصراته
مؤلفاته
المدرسة الزروقية
وصاياه لمريديه
صفاته
من أقواله
المراجع

١ - الشيخ أحمد زروق

محتسب الصالحين^١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وفقنا ورزقنا صحة الصالحين، ونسأله ﷻ أن يديم علينا هذا الفضل في الدنيا، وأن يجمعنا عليهم وعلى أمير الأنبياء والمرسلين يوم الدين.

والصلاة والسلام على بيت الله المعمور بالله، ونور الله الدال على الله، وشمس الحق المشرقة بنور هداه، سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

نتكلم عن محتسب الصالحين الشيخ أحمد زروق ﷺ وأرضاه.

والشيخ أحمد زروق من المغرب الأقصى، ولكنه تطبيقاً لرسالات الله مع الصالحين اختار مدينة مصراته في ليبيا، وركز فيها جهوده في دعوة الله حتى وافته منيته ودُفن فيها. وأصبح هناك جامعة كبيرة في مصراته تُسمى (جامعة الشيخ زروق) وكلمة مصراته معناها (مصري أتي) ثم سميت (مصراته).

نشأته

الشيخ أحمد بن زروق كبقية الصالحين ...

فالناس ينظرون إلى ظاهر حياة الصالحين فيظنون أنهم في نعيم مقيم، وأنهم يعيشون في الدنيا في جنات، في حين أن الصالحين أجمعهم من البدء إلى الختام، حياتهم كلها محن وابتلاءات، ولكنهم يعملون بقول سيد السادات ﷺ:

{ مِنْ كُنُوزِ الْبِرِّ كِتْمَانُ الْمَصَائِبِ }^٢

^١ المقطم - مجمع الفائزين ١٥ من شوال ١٤٤٥ هـ ٢٠٢٤/١/١ م

^٢ شعب الإيمان للبيهقي ومسند الروياني عن ابن عمر رضي الله عنهما

فلا أحد يعرف الحياة التي يعيشونها حتى أقرب الناس إليهم.
وهذه سُنَّة عن سيد الخلق ﷺ.

مولده

هذا الرجل من إقليم يُسمى (إقليم البرانس) في شمال المغرب العربي قريب من البحر الأبيض المتوسط.

وُلد يوم الخميس الثاني والعشرون من المحرم سنة ٨٤٦هـ.

وكان في هذا الوقت في هذا الإقليم منتشر وباء الطاعون، فقد وُلد يوم الخميس وأمه تُوفيت يوم السبت وأبوه توفى يوم الثلاثاء.

فانظر إلى حياة الصالحين من البداية ما شكلها؟!.

فتولى أمره جدته لأمه وجدته لأبيه، جدته لأمه بحكم الشريعة لأنها أقرب الناس له شرعاً فالتى تقوم بتربيته بعد الأم أم الأم، وجدته لأبيه لأنها هي التى كانت تقوم بالإنفاق عليه، وكان هؤلاء القوم المغاربة وإلى الآن يتميزون بالطيبة والتدين الشديد.

وقد رأى الكثير منا مظاهر ذلك حتى مع المتحضرين منهم، فلاعبي كرة القدم الذين يلعبون في أوروبا أصر الكثير منهم على اصطحاب أمهاتهم عندما ذهبوا للعب في كأس العالم في قطر، فلم يصطحبوا زوجاتهم فقط، ولكن أهم شيء أمهاتهم تكون معهم، وكن ينزلن الملعب ليهنئوهم بعد انتهاء المباريات.

الأم هناك لها عناية غريبة الشكل، مع أن معظمهم متزوج من أوروبيات، لكن من ناحية الأم لا تستطيع أن تغيره، بخلاف عاداتنا هنا كمصريين، فبعد الزواج تجد الكثير من الشباب يهمل الأم والزوجة هي كل شيء بالنسبة له!!.

الشيخ أحمد زروق جدته لأبيه كانت تُسمى أم البنين وكانت من الصالحات.

فقبل ولادته شاهدت في المنام أن رجلاً يعطيها لوحاً من الذهب، فحكّت المنام على أحد المؤولين للرؤيا، فقال لها:

سيلد أحد أولادك رجلاً عالمًا.

وكانت أمه حاملاً فيه، فبعد الولادة شاهدت أنه نزل في بحر، فحكّت الرؤيا على العالم، فقال لها: إنه سيكون بحراً من العلم.

وقد كان، يعني كان هناك أناس عندهم شفافية لقربحم من الله وصفائهم ونقائهم.

وكان عندهم شعرة من شعرات حضرة النبي ﷺ، فحضرة النبي لم يقص شعره إلا مرة واحدة في صلح الحديبية، عندما ذهب إلى مكة لأداء العُمرة ومنعه الكفار من دخول مكة، وبعد ذلك عملوا هدنة وأصرّ الكفار أن لا يدخل مكة في هذا العام، ويعود إليها في العام التالي ويدخل ويتركوها له ثلاثة أيام، فأمر النبي الناس بالنحر وبحلق شعورهم على أساس أن العُمرة قد قُبلت لأهم عملوا ما عليهم.

فلم ينفذ أحد منهم، فدخل على زوجته أم سلمة وهو غاضب، فرأت في وجهه الغضب فقالت: ما بك يا رسول الله؟ فحكى لها، فقالت:

{ يَا نَبِيَّ اللَّهِ اخْرُجْ، ثُمَّ لَا تَكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمَّا }^٣

وهذه كانت المرة الوحيدة التي ثبت فيها تاريخياً أنه حلق فيها شعره.

وتقاتل الناس على الحلاق ليأخذوا شعر رسول الله ﷺ، منهم من فاز بشعرة، ومنهم من فاز بشعرتين، ومنهم من فاز بأكثر، وسبحان الله! تفرق الشعر في كل أنحاء المعمورة، مع أنها مرة واحدة وفي القرب من مكة.

سيدنا خالد بن الوليد أخذ الخصلة التي في مقدمة الرأس، ويسمونها الناصية، ووضعها في في عمامته التي كان يلبسها في الحروب، وكان في معركة اليرموك في الشام مع

^٣ صحيح البخاري ومسنند أحمد عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه

الروم وكان عدد الروم حوالي أربعمائة ألف، ووقعت العمامة في صفوف الكفار، فقاتل بشراسة حتى حصل عليها، فلامه أصحابه على ذلك لأنه كان سيودي بحياته، فقال: هذه العمامة فيها ناصية من شعر رسول الله.

وأنا أظن أن سر الفتوحات التي يفتحها الله عليّ في الحروب بسبب هذه الناصية. فقبيلة الشيخ زروق كان عندهم شعرة من شعرات رسول الله ﷺ.

وكانت قبيلة من الأتقياء، لنعرف أيضاً أن أساس الصلاح أسرة الرجل والمحيطين بالرجل من عائلته في تربيته.

وسيدنا رسول الله ﷺ سنّ لنا أن نُحنك المولود، يعني ننظر لرجل صالح وهذا الرجل الصالح يأتي بتمرة ويمضغها ثم نضعها في فم المولود حتى يكون أول ما يصل لجوفه ريق الرجل الصالح.

وكان سيدنا رسول يفعل ذلك لأبناء الصحابة الكرام، ونحن نفعلها مع الصالحين. فكانت قبيلة ابن زروق عندما يُولد لهم مولود، يأتون بشعرة رسول الله ﷺ ويضعوها في فمه حتى يكون أول شيء وصل إلى فمه شعرة رسول الله ﷺ.

فعندما ولد الشيخ أحمد زروق وضعوا الشعرة في فمه فمشى لعبه وسحب الشعرة ونزلت إلى جوفه، فتوسموا فيه أن سيكون رجلاً صالحاً، وخاصة أن أبوه كان من الصالحين المشهورين، وكان له ضريح ومسجد بجوار الضريح.

لقبه

ما سبب لقب زروق الذي سُمي به؟

كان جده لأمه عينيّه زرقاوتان، والإنسان في المغرب الذي تكون عيناه زرقاوتان يقولون له: زروق، فالشيخ أحمد أخذ لقب جده.

تولى تربيته في السنة الأولى زوج خالته لأنه يحتاج إلى رضاعة، ورضع لمدة ثمانية أشهر وامتنع عن الرضاعة بعدها.

فأخذته جدته لأمه هي وجدته لأبيه ليريانه في هذه الفترة، فربّاه تربية طيبة.

وفي سن خمس سنوات أرسلناه لحفظ القرآن الكريم.

فحفظ القرآن وعمره خمس سنوات.

وكانت السيدات الفضليات في هذا الزمان وإلى عصر قريب هن طريقة ناجحة في تربية الأولاد بالقصص والحواديت والحكايات، فكانت تحكي له حكايات عن سيدنا رسول الله وعن الصالحين، فهذه الحكايات يتعلم منها التوحيد الصحيح، لأن هذه الطريقة التي تلقن الإنسان حقيقة التوحيد، وصلب الإيمان ليكون مؤمناً قوياً بالإيمان.

وهم أيضاً كانوا حريصين في هذا الوقت على تعليم الابن مهنة، لأن أي صوفي لا بد له من مهنة يحصل منها على قوته، فلا يوجد أحد منهم يكون كلاً على الناس، ولذلك نجد دائماً في أسماء الصوفية المشهورين معه اسم صنعته، فشيخ الصوفية اسمه الجنيد القواريري، والقوارير هي صناعة الزجاج، ومنهم الحريري الذي يعمل في تجارة الحرير، ومنهم الخواص الذي يعمل في صناعة الخوص، ومنهم الجزار، وكل واحد منهم لا يحب أن يعمل للولادة، لأن الولاية معظمهم ظلمة فمن يعمل عندهم يكون من الظلمة لذلك يعمل في مهنة حرة يعيش منها.

فبعد أن وصل ابن زروق لسن عشر سنين علمته جدته صنعة يسمونها في المغرب (خراز) يعني الإسكافي بلغتنا في مصر، يعني يخطط الأحذية، فتكون له مهنة يشتغل منها ويحصل منها على رزقه، حتى لا يكون عالة على الخلق ولا يتكفف سؤال الناس.

بعد عشر سنين توفت جدتيه الاثنتين في ظروف ما.

ويبدو أن الطاعون قد رجع مرة أخرى، لكن لم يذكروا ذلك في الروايات التاريخية.

وأصبح ليس له أحد يعوله، فكان لزاماً عليه أن يعول نفسه.

فاشتغل في مهنته ليعول نفسه ويتكفل برزقه.

وكان عمره عشر سنين.

انتقاله إلى فاس

بعد أن وصل عمره ستة عشر سنة جاءه وازع إلهي أن يعود مرة ثانية لتحصيل العلم، والبلد التي كان مولودًا فيها كانت قرية اسمها (ليليان) وكان قريبًا منه أشهر مدينة في العلم في وقتها وهي مدينة فاس.

وبينه وبينها خمسون كيلومتر، فتوجه إلى فاس لتحصيل العلم مرة أخرى.

حصل العلم بهمة ونشاط.

وكان شديد الذكاء وشديد الجد في تحصيل العلم، فحصل علوم الشريعة كالفقه والأصول والحديث والتفسير.

وحصل علوم اللغة كالنحو والصرف والبلاغة.

وأتقن كل هذه العلوم في وقت وجيز.

وكان تحصيل العلوم بالجلوس مع العلماء.

والعلماء كان كل واحد منهم مدرسة، وكل عالم يكون في مسجد من المساجد المشهورة ويتجمع حوله الطلاب وإذا وجد واحدًا منهم قد اجتاز ما يحصله من العلم في بابه يعطيه شهادة مختومة بخاتمه بأنه حصل هذا العلم، وكان في مدينة فاس جامع مشهور اسمه جامع القرويين، وموجود إلى وقتنا هذا، ويعتبر أقدم من جامع الأزهر، لأنه كان في الدولة الإسلامية الأولى، وكان من المعاهد العلمية المشهورة.

ميوله الصوفية

فحصل العلم، وفي نفس الوقت أكرمه الله وبدأ يتوجه إلى الميول الصوفية كأهل المغرب، لأن أهل المغرب معظمهم كان يميل إلى النواحي الروحية والصوفية.

واتخذ له شيخًا شاذلي الطريقة إمامًا له ليتربى على يديه، وهو الشيخ الزيتوني.

وكان الجماعة الشاذلية عندما يسير المريد في السلوك يأمره شيخه بالسياسة،

والسياحة أن يمشي ليزور بعض الأولياء الأحياء وبعض الأضرحة للأولياء المنتقلين، ويطوف عليهم، وتكون مدة هذه السياحة لا تقل عن أربعين يومًا ينتقل فيها بين هذه الأماكن. والتقل كان سهلًا في هذه الآلات.

لأن بلاد العرب وبلاد الإسلام كانت مليئة ببيوت الضيافة، فالإنسان يذهب لأي بلد يجد بيوت الضيافة موجودة فينام ويأكل ويشرب ولا تكلفه شيئًا ... فكانت تسهل التنقلات والغياب في السفريات إلى أوقات طويلة في هذه الآلات. فأمره شيخه الشيخ الزيتوني بالسياحة.

فذهب سياحة لمدينة تلمسان ليزور الشيخ أبي مدين الغوث. وفي طريقه في الذهاب والإياب يعرج على أضرحة الصالحين المنتقلين والمشايخ الأحياء أيضًا، وكان ولا يزال وهي ميزة بين أهل المغرب أنه مهما حصل من العلم عندما يسافر إلى أي مكان تكون غايته الأولى في السفرية أن يحصل العلم من أهل هذا المكان، فلا يتعالم عليهم، ولكن يحصل العلم من أهل هذا المكان. ورجع مرة ثانية إلى فاس بعد أن حصل هذه العلوم وجاءه الفتح. وجاء له الناس من كل مكان يتلقون منه العلم. ومكث على هذا الحال لمدة ثلاث سنوات.

رحلته الأولى للمشرق

بعد ذلك فُكر أن يذهب للحج. والحج كان ميسرًا كما قلت، فكان الإنسان يذهب من بلده إلى مكة والمدينة دون نفقات، إلا إذا كان يدفع أجرة الركوبة لمن يركب معه. أما في كل مكان ينام ويأكل ويشرب والركوبة تأكل وتشرب مجانًا، وكان الواحد منهم يذهب إلى مكة ويبقى فيها سنين، وفي المدينة يبقى فيها سنين ولا ينفق شيئًا

لأن بيوت الضيافة موجودة.

ففكر أن يذهب للحج وكانت له نيتان مع بعضهما، النية الأولى تحصيل العلم من البلاد التي سيمر بها ويذهب إليها، والنية الثانية هي حج بيت الله الحرام.

ولذلك كان وهو في طريقه يمكث في كل بلد مدة، فذهب لتلمسان ومنها للجزائر ومنها لتونس ومنها على طرابلس في ليبيا ومنها لمصر ومكث في مصر سبعة أشهر.

وبعد ذلك ذهب إلى مكة فأدّى الحج، ومكث في مكة مدة.

وبعد ذلك ذهب للمدينة ومكث فيها مدة.

والجلوس بجوار حضرة الحبيب ﷺ في المدينة كان يسمونه (مجاور) يعني يجاور رسول الله، فجاور في المدينة، وذهب للحج مرة أخرى، وبعد ذلك رجع إلى مصر.

الشيخ الحضرمي

وفي مصر وجد في مصر بغيته:

فوجد شيخاً اسمه الشيخ الحضرمي وكان من كبار أولياء الله الصالحين.

فأخذ العهد عليه وفتح الله ﷻ له على يديه ولمس الفتح في هذا المكان.

وبعد أن فتح الله عليه كان أيضاً يذهب للأزهر.

فقدموه للتدريس في الأزهر، لأن أهل المغرب مالكية فتصدّر في الأزهر لتدريس المذهب المالكي، وقالوا: أنه كان يحضر درسه حوالي ستة آلاف طالب ...

يعني هذا فتح غير عادي.

مكث في مصر في هذه الرحلة حوالي أربع سنوات من بعد أن خرج من بلده.

فأحب أن يعود لبلاده للمغرب ... فحمله شيخه الشيخ الحضرمي أن ينشر الطريقة في بلاد المغرب.

دوره الإصلاح في المغرب

لما ذهب للمغرب فوجئ بأن الناس المنتسبين للطرق الصوفية وللصالحين أغلبهم منحرفين عن الجادة، ولا يمشون على المنهج الشرعي المستقيم.
فحاول أن يوجههم إلى الطريق القويم والمنهج المستقيم، ولذلك سموه:
(محتسب الصالحين)

محتسب يعني يمشي في السوق لتضييظ التجار في الموازين والكيل والغش وما شابه ذلك، فكان يحاول تضييظ هؤلاء الناس على المنهج الإسلامي السديد.
فكلمهم حتى أنه قال في بعض كتبه:

(لقد تتبعت الطرق الموجودة بأيدي الناس في هذه الأزمنة،
فلم أجد لأهلها فتحاً ولا نوراً ولا حقيقة ولا علماً ولا ذوقاً ولا فهماً،
بل ولا لذة نفسانية غير لذة الرياسة والامتياز)

وكأنه يتحدث عن عصرنا !!!

يعني المشاكل الموجودة في عصره هي نفس المشاكل الموجودة في كل عصر.
وعندما يريد أن يصلح هؤلاء فهل يرضوا عن ذلك أم يثوروا عليه؟
يثوروا عليه، حتى شيخه الشيخ الزيتوني أعلن هو الآخر الحرب عليه، لأنه تركه
وذهب لشيخ آخر.

وأيضاً الجماعة المنحرفون أعلنوا الحرب عليه، ودائماً يكون صوتهم عالي،
والصالحون دائماً مهذبن ومؤدبن، فهاجوا عليه وهاج عليه الشيخ الزيتوني وهاج عليه
من حول الشيخ، وبدأوا يخيفوا السلاطين منه، فكعادة الناس عندما لا يجدون فائدة في
محاربة الصالحين يقولوا أنهم يريدون أن يقوموا بثورة على الحاكم !!!

فهذه حجة في كل زمان ومكان.

فماذا يصنع؟

عندما رأى أن التيار شديد عليه، انسحب من مدينة فاس إلى المكان الذي فيه قبيلته وبلدته لجاية، وهناك تلامذته القليلون بنوا له بيتًا، وتزوج ابنة عمته، ومكث هناك وتفرغ لدروس العلم على قدره لمن حوله وتأليف الكتب.

وقد رزقه الله من البداية موهبة تأليف الكتب.

يعني وهو لا يزال في فاس قبل أن يذهب لرحلة الحجاز كان قد شرح حكم ابن عطاء الله السكندري.

وألف بعض الكتب الأخرى، وهم في بلاد المغرب يحبون حكم ابن عطاء الله، حتى أنه شرحها اثنتين وعشرون شرح، وكل شرح غير ما قبله وغير ما بعده، والدكتور عبد الحليم محمود رحمة الله عليه كان قد تحقق منهم وطبع الشرح السابع عشر وحققه. فتفرغ في مكان قبيلته لتأليف الكتب.

وبعد ذلك كان قد عمل لنفسه خلوة يقضي فيها بعض الوقت.

وبعد عن السياسة وما شابهها.

رحلته الأخيرة للمشرق وإقامته في مصراته

بعد ذلك فكر أن يذهب للحج مرة ثانية.

فذهب إلى الحج، ونزل على مصر أولاً وكان شيخه لا يزال موجودًا، فمكث معه سبعة أشهر في القاهرة، ثم أكمل حتى وصل للمدينة ومكة ولما رجع أيضًا مر على شيخه، ثم ذهب إلى (مصراته) في طرابلس، وكان الله ﷻ وجهه إليها وأقام هناك لينشر الطريق.

شيخه الأول الزيتوني كان شاذليًا.

والشيخ الحضرمي كان قادري، يعني ينتمي للشيخ عبد القادر الجيلاني، فأخذ الطريقة الشاذلية والطريقة القادرية.

ولم يكن هناك في وقتها تناقض في هذا الأمر.

فلا مانع أن أمشي مع هذ الطريق مدة ومع طريق آخر مدة، وآخذ الإثنين معاً، فلم تكن العصبية موجودة كما في عصرنا في هذه الأمور.

ولذلك نجد دائماً يمزج في كلامه بين كلام الشاذلية وبين كلام القادرية وبين كلام الصوفية عامة، يعني كلام ليس فيه أدنى عصبية وإنما علم صحيح صريح.

استقر في مصراته وأخذ ينشر طريقته.

فتجمع حوله جموع من ليبيا كلها، وكان له بها فتحاً عظيماً.

فمكث في مصراته في هذه الفترة أربع سنين، ولم يخرج من مصراته إلا مرتين، مرة لجلب زوجته وأولاده من المغرب، ومرة لتأدية فريضة الحج مرة ثانية.

وظل في مصراته حتى وافاه الأجل.

وتوفي وعمره أربع وخمسون سنة، مع هذه العلوم العظيمة والكتب الكبيرة التي ملأ بها المكتبة الإسلامية.

للأسف عندما قام الثوار على القذافي كان منهم جماعة من المتشددین فهدموا مسجده ونبشوا قبره، ويتم تجديده في هذه الأيام.

مؤلفاته

مؤلفاته كثيرة جداً منها:

تفسير القرآن، وشرح الحكم العطائية وكما قلنا شرحها اثنان وعشرون شرح، وهناك شرح لأسماء الله الحُسنى، وشرح على دلائل الخيرات، وله كتاب اسمه (النصائح)، وكتابه المشهور للصوفية كلهم واسمه (قواعد الصوفية) وهناك كتاب (عُدة المريد الصادق) وكتاب في مناقب الشيخ الحضرمي، وهو شيخه في طريق الله ﷺ.

وهذه بعض الكتاب التي ذكرنا أسمائها، لكن كتبه كثيرة عن هذا العدد.

المدرسة الزروقية

الشيخ أحمد بن زروق رحمته الله وأرضاه كان له مدرسة صوفية تجمع بين الشريعة والحقيقة، فلا الشريعة تناقض الحقيقة، ولا الحقيقة تطرد الشريعة، وهذه مدرسته التي قامت على هذا الاهتمام تجمع بين الفقه والتصوف في بوتقة واحدة، والمريد لا بد أن يتمسك بين هذا وذاك إن شاء الله رب العالمين.

ولذلك سنأخذ بعض نصوصه وهي تعتبر أمهات بالنسبة للصوفية، فله رسالة اسمها (أصول الطريق) يقول فيها:

أصول الطريق تقوم على أسس خمس (الشاذلية):

- ١- تقوى الله في السر والعلانية.
- ٢- اتباع السُّنة في الأقوال والأفعال.
- ٣- الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار.
- ٤- الرضا عن الله في القليل والكثير.
- ٥- الرجوع إلى الله في السراء والضراء.

وأصول ذلك كله خمسة (القادرية):

- ١- علو الهمة.
- ٢- حفظ الحزمة.
- ٣- حسن الخدمة.
- ٤- نفوذ العزمة.
- ٥- تعظيم النعمة.

وأصول المعاملات خمسة:

- ١- طلب العلم للقيام بالأمر.
- ٢- صحبة المشايخ والإخوان للتصبر.
- ٣- ترك الرخص والتأويلات للتحفظ.
- ٤- ضبط الأوراد للتحفظ.
- ٥- اتهم النفس في كل شيء والخروج عن الهوى والسلامة من الخلط.

وأصول ما تداوي به علل النفس خمسة:

- ١- تخفيف المعدة من ثقل الطعام. ٢- اللجوء إلى الله فيما يعرض عنه عروضه.
- ٣- الفرار من مواقف ما يخشى وقوع الأمر المتوقع فيه. ٤- دوام الاستغفار مع الصلاة على رسول الله ﷺ بخلوه وانجماع. ٥- صحبة من يدل على الله وعلى أمر الله.

والشيخ الذي يسلم له الإنسان ما شروطه؟

قال: وشروط الشيخ الذي يلقي له المريد نفسه خمسة:

- ١- علم صحيح. ٢- ذوق صريح. ٣- همّة عالية.
- ٤- حالة مرضية. ٥- بصيرة نافذة.

وآداب المريد مع الشيخ والإخوان خمسة:

- ١- اتباع الأمر وإن ظهر خلافه. ٢- اجتناب النهي وإن كان فيه حنفيه.
- ٣- حفظ حرمة غائباً وميتاً. ٤- القيام بحقه بحسب الامكان بلا تقصير.
- ٥- عزل عقله وعمله ورياسته إلا ما يوافق ذلك من شيخه، ويستعين على ذلك بالإنصات والنصيحة.

أي لا يضع أمامه عمله ولا كياسته ولا أوراده ولا شيء من هذا القبيل.

وصايا لمريديه

من جملة وصايا لمريديه يقول:

○ عليكم باللجوء إلى الله تعالى في مقصدم.

ودعوا الحول والقوة وراء ظهوركم.

فلا ملجأ من الله إلا إليه، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم وتعطف عليه.

○ وأوصيكم بخمس خصال:

إن لزمتموها اتصلتم ووصلتم، وإن أهملتُموها قُطعتُم وتُركتُم:
 أولها: لزوم الخمس صلوات في الجماعات، فإنها العصمة من كل الآفات.
 والثانية: مجانبة أهل العناد وغيرهم من منازعة لهم فيما هم فيه، إلا إرشادهم برفق.
 والثالثة: إن كان لكم حاجة إلى الخلق، أو لهم عندهم حاجة:
 فقدموا الدعاء في قضائها قبل التوجه إليهم.
 لتكونوا بالله لا بأنفسكم.
 والرابعة: القيام بحقوق الخلق.
 والرحمة بالصغير والحرمة بالكبير.
 والشفقة على العاصي والتواضع للمطيع والإحسان لمن أساء إليكم
 والدعاء له بالصلاح من غير حقد عليه ولا ذلة لأحد.
 والخامسة: الرفق بالنفس من غير تفريط ولا إفراط.
 وما ذكرت لكم هو طريقي والسنة التي كان ﷺ يعمل بها حتى لقي الله.
 والزياده لا أحبها والنقص لا أريده.
 وعليكم بصوم الخميس والاثنين، فإن لم تقدرُوا فثلاثه أيام من الشهر.
 ومن أكثر الصيام فسد مزاجه، ومن أهمله رأسًا قسي قلبه، وبالجملة
 فخير الأمور الوسط، وهو ما ذكرت لكم.
 ○ وعمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة.
 ○ والفقر مثل النحلة ترعى من كل نوار ولا تبيت إلا في جحرها، فهو شيخه
 وإلا فلا ينفع بعسله.

صفاته

كان ﷺ جميل الصورة، أبيض البشرة، حسن الهيئة. ليس بالطويل ولا بالقصير.
سريع الحفظ، غاية في الذكاء.
دائم الإطراق، كثير التأدب والحياء، خجولاً متواضعاً تقياً.
شديد الحرص على شعائر الدين.
قال تلميذه الخروي: (إن الشيخ لم تفته صلاة الجماعة أربعين سنة).
عزير النفس.
لا يقبل ذلة ولا مسكنة ولا هواناً في دينه أو معيشته.
شديداً في الحق لا تأخذه فيه لومه لائم.
آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر.
معرضاً عن الحكام وأصحاب النفوذ وذوي الجاه الديني.
لا ينسب لنفسه فضلاً ولا مزية.

من أقواله

له أقوال كثيرة، سنأخذ بعض منها: فيقول:
١ - المؤمن يلتمس المعاذير.
والمنافق يتبع المعائب والمعائير.
والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.
يعني المؤمن دائماً يلتمس الأعذار لإخوانه.
ومن يلتمس العيوب ويريد أن يتكلم في العيوب فلا تزال فيه صفة من صفات

النفاق والعياذ بالله تبارك وتعالى.

٢- كثر المدعون في هذا الطريق لغرته. وبعدت الأفهام عنه لدقته.

وكثر الإنكار على أهله للطافته. وحذر الناصحون من سلوكه لكثرة الغلط فيه.

وصنّف الأئمة للرد على أهل الضلال فيه >

حتى قال ابن عربي: احذر الطريق فإن أكثر الخوارج إنما خرجوا منه.

٣- ما اتفق اثنان قط على شيء واحد من جميع الوجوه، وإن اتفق في أصل الأمر أو بعض جهاته. ولذلك قالوا: الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق.

فأنت لا تحاول أن تجعل الناس كلهم يمشون على منهجك.

ودع الناس يرزق الله بعضهم ببعض.

٤- المشاهدات مبنية على الطاعات.

وهي مبنية على المحبة والسابقة والتوفيق المصحوب بالعبادة الأزلية.

٥- الصدق سيف الحق. قلده الله أرباب الحق. ما وُضع على شيء إلا قطعه، ولهذا قالوا: من طلب صادقاً وصل إلى الله بأول قدم.

٦- علم بلا عمل وسيلة بلا غاية.

وعمل بلا علم جناية.

٧- التصوف لا يعتبر إلا مع العمل به.

فلاستظهار به - يعني حفظه - دون عمل تدليس.

وإن كان العمل شرط كماله، وقد قيل: العلم يهتف بالعمل فإن وجدته وإلا ارتحل.

هذا الرجل له قصائد شعرية كثيرة:

من ضمنها قصيدته الثائية تأخذ بعض أبيات منها:

القصيدة التائية

بدأت بيسم الله جل جلاله
طلبت من الوهاب حسن الإعانة
فسبحان من يهدي العباد بفضله
ويفتح أبواب القلوب بمنه
ألا قد هجرت الخلق طرا بأسرهم
لعلني أرى محبوب قلبي بمقلتي
وخلفت أصحائي وأهلي وجيرتي
ويتمت نجلي واعتزلت عشيرتي
ووجهت وجهي للذي فطر السما
وأعرضت عن أفلاكها المستنيرة
وقلدت سيف العز في مجمع الوغى
وصرت إمام الوقت صاحب رفعة
وألهمت أسراراً وأعطيته حكمة
وحزت مقامات العلى المستنيرة
أنا لمريدي جامع لشتاته
إذا ما سطا صرف الزمان بنكبة
وإن كنت في همّ وضيق وكربة
وقلب كسير ثم سُقم وفاقية
فإن كنت في كرب وضيق وشدة
فننادي أيا زروق آتي بـسـرعة
فكم كربة تُجلى إذا دُكر اسمنا
وكم كربة تُجلى بأفراد صحبتي
مريدي، فلا تخف ولا تخش ظالماً

فإنّك ملحوظٌ بعين العناية
وقفت بباب الله وحدي موحّدا
ونوديتُ يازروق ادخُل لحضرتي
وقال لي أنت القطب في الأرض كلّها
فأهل السما والأرض تعرف سطوتي
وإني وليُّ الله، غوثُ عباده
وسيف القضاء للظالم المتعنت
أيا سامعاً قولي هذا فحاذرن
وسلم لأهل الله في كل حالة
وما قلت هذا القول فخراً، وإمّا
أذنت به لتعلموا بحقيقتي
ويعرف كل عاقل سر ربنا
ويترك فضول قول أهل القطيعة
وكل مريد جاء يقصد حزننا
بصدق وحق ثم خالص نية
أقرب هذا ثم أسقيه خمرة
وألبسه من فيه سري وهيبتي
فأمري بأمر الله فيما أقوله
والحظ بإذن الله نومي ويقظتي
وإني بحسب الله لا زلت قائماً
فمن شاهد المعنى يموت بسرعة
وصل إليه العالمين وسلمن
على أحمد المبعوث خير البرية
وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

المراجع

م	المراجع	المؤلف	الناشر
١	الشيخ أحمد زروق محتسب العلماء والأولياء	الشيخ محمد طيب إدريس	ناشرون لبنان ٢٠١٩
٢	الكواكب الدرية للمناوي	تحقيق د/عبد الحميد حمدان	الأزهرية للتراث - القاهرة
٣	عدة المريد الصادق	للشيخ زروق، تعليق د/عاصم الكيالي	دار الكتب العلمية - بيروت
٤	شرح المباحث الأصلية	للشيخ زروق، تحقيق نصار	دار الإحسان - القاهرة
٥	شرح عيوب النفس	للشيخ زروق، تحقيق محمد إدريس طيب	دار الكتب العلمية - بيروت
٦	شرح أسماء الله الحسنى	للشيخ زروق، تحقيق السيد يوسف أحمد	دار الكتب العلمية - بيروت
٧	طبقات الشاذلية الكبرى	محي الدين الطعمي	دار الجليل - بيروت
٨	جامع كرامات الأولياء	يوسف النبھاني	مصطفى الباي الحلبي - القاهرة



زاوية سيدي عبد السلام الأسمر ومقامه المبارك



٢. الشيخ عبد السلام
بن سليم الأسمر

نسبه الأول
هجرة نبيل الإدريسي
في الزاوية الغربية
الاستقرار في زليتن
نسبه القريب
مولده ونشأته
سلوك طريق التصوف
في صحبه الشيخ الدوكالي
سياحته
في ميدان الدعوة
في وادي بني وليد
استقرار وازدهار دعوته
عبادته
وفاته
السماع واستخدام الدف
مؤلفاته
من أقواله ﷺ

الشيخ عبد السلام بن سليم الأسمر^٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعزَّ أوليائه وأذلَّ أعداءه.

والصلاة والسلام على سيد رسله وأنبيائه، إمام الأولين والآخرين، والسيد الأعظم لجميع العوالم في الدنيا ويوم الدين، سيدنا محمد وآله الغر الميامين، وصحابته الهادين المهديين، وكل من مشى على نهجه واتبع سبيله إلى يوم الدين .. آمين آمين يا رب العالمين. الشيخ عبد السلام بن سليم الأسمر له شهرة لا تضاهى في ليبيا، فهو من الشخصيات المشهورة على مدى تاريخها.

والحقيقة أن هذا الرجل يلحظ الإنسان فيه عند تدارس سيرته الصديق والإخلاص في السلوك إلى حضرة الله تبارك وتعالى، والأدب العالي والجم في مشايخ الطريق الأفاضل. وكما ذكرنا من قبل أن ذرية الحسين اتجهوا إلى بلاد المشرق كالعراق وإيران الآن، وكانت تسمى ببلاد فارس، وأفغانستان والجمهوريات الروسية المسلمة، كل هذه كانت تسمى المشرق العربي.

وذرية الحسن اتجهوا إلى بلاد المغرب العربي، ذهبوا إلى المغرب والتي كانت تسمى (مراكش) ومنها توزعوا بعد ذلك في بلاد المغرب العربي.

نسبه الأول

فهذا الرجل وهو الشيخ عبد السلام الأسمر من ذرية الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، وأهله كانوا يعيشون في المغرب تحت ظل دولة الأدارسة.

ودولة الأدارسة أول دولة لآل البيت في بلاد المغرب العربي، ومؤسسها يسمى (إدريس الأكبر)، وهو من ذرية الإمام الحسن عليه السلام وأرضاه.

^٤ المقطم - مجمع الفائزين ١ من المحرم ١٤٤٦ هـ ٢٠٢٤/١/١ م

وكانت البلاد الإسلامية وغيرها يحدث فيها قلاقل باستمرار، وحدثت قلاقل وانتهت دولة الأدارسة، والوضع الطبيعي في أي زمان ومكان بعد انتهاء أي دولة يُضطهد كل رجالات هذه الدولة والمنتسبين إليها، وهذا من طبيعة الإنسان !!!
فتفرق آل البيت في بلاد المغرب العربي.

ولعل هذا لحكمة عليّة يعلمها رب البرية، وهو تفرق هذا النور في هذه البقاع والأصقاع بدلاً من وجوده في منطقة واحدة.

هجرة نبيل الإدريسي

ففي القرن الرابع الهجري نزل في تونس بعض أفراد هذه السلسلة المباركة.
منهم رجل يسمى عبد الله بن عمران.

وكان يلقب بـ (نبيل الإدريسي) ومعه أسرته وأولاد عمه.

وكانت تونس في هذه الفترة يحكمها أولاد سعيد، وهم دولة من الدول الإسلامية التي تعاقبت على حكم تونس.

وعندما يكون الحكام عادلين وحكماء يعيش الشعب في عز ورفاهية، لأنهم يوفرون له ما يحتاج إليه، وما يحتاج إليه الشعب الأمن والأمان والحياة الطيبة التي ليس بها مشاكل ولا غيره.

فعاشوا تحت سلطان هذه الدولة.

ثم نوى نبيل الإدريسي الحج إلى بيت الله الحرام.

والحج كان يستغرق أوقات طويلة، فأحياناً كان يستغرق السفر من بلاد المغرب حتى يصلوا إلى بلاد الحجاز سنة كاملة، وكان السفر على الجمال، وكانوا وهم في طريقهم يقيموا في البلاد التي تقابلهم للراحة، فيتعرفون بأناسها وتصير بينهم صلات وصدقات ومعارف، وكان هذا نظام الحج في هذه الأيام المباركة.

في الزاوية الغربية

وهم في سفرهم إلى الحج وبالقرب من طرابلس وهي عاصمة ليبيا الآن توجد مدينة يسمونها (الزاوية الغربية).

وكانت المدن الكبرى تصنع للحجيج ما يحتاجونه.

وهذا من شفقة المسلمين ورحمتهم ببعضهم، فكان المسلمون يجعلون محطات لحجاج بيت الله الحرام، فينزل الحجاج في هذه المحطة فيجدوا الطعام الساخن، وأماكن للإقامة، وأماكن فيها علف للدواب، وآبار فيها مياه، فلا يشعروا بغربة، وإنما يجدوا كل ما يتمنوه وهم في طريقهم للحج، وإلا كانوا سيحملون زادًا يكفيهم لمدة عام، وكل حاج يحتاج إلى قافلة جمال، ولكنهم كانوا يقومون بهذه الطريقة التي تبين عظمة الإسلام وحنكة المسلمين. فلما نزلوا في الزاوية الغربية وضعوا أحمالهم هناك، وأعجب نبيل بهذه البلدة وبصفات أهلها، فقرر الإقامة فيها.

وهذا كان حال الناس في هذا الزمان، فلم يكن يوجد تأشيرات ولا جمارك ولا بطاقة شخصية ولا عائلية ولا جواز سفر.

فكان الإنسان أي مكان يحلو له يقيم فيه، ولا يُسأل عما يفعل ...

وليت هذا الزمان يعود إلينا جماعة المسلمين.

طبيعة البشر يحدث بينهم غيرة وتنافس، فلما أقاموا في هذا المكان هو وأولاده وأسرته وأخوته، حدث كالعادة خلاف بسيط بينهم وبين بعض القبائل، والبلاد العربية تشتهر بأن سكانها قبائل ويتعصبون للقبيلة مهما كانت الظروف.

وفي إحدى هذه المرات حدثت معركة بينهم وبين قوم آخرين، وفي هذه المعركة قُتل نبيل الإدريسي ومعظم أبنائه، ولم يتبق إلا ولدان، أحدهما اختبأ في معصرة يعصرون فيها الزيتون، والمعصرة في هذا المكان يسمونها (الفيتورة)، وبعد المعركة بحثوا عنه فوجدوه مختبئًا في الفيتورة فسموه (الفيتوري) وهو اسم مشهور لعائلة مشهورة هناك في ليبيا، نسبة للمعصرة التي كان مختبئًا فيها.

الاستقرار في زلiten

انتقل الفيتوري هو ومن تبقى معه إلى بلدة اسمها (زلiten).

بينها وبين الزاوية الغربية حوالي ٢٠٠ كيلومتر.

وهناك أنعم الله عليه وأنجب أولاد قُصر، وبارك الله لهم في الزرع، وبارك لهم في الضرع، وصاروا أغنياء، وامتألت بهم المدينة.

وهناك أمر ربما لا يلحظه كثير من المؤرخين لكن يلحظه كُمل العارفين، أن آل بيت النبي ﷺ من ذرية الحسن وذرية الحسين يتكاثرون بطريقة تفوق كل النظريات العلمية.

إذا أقام بعضهم في مدينة يملؤون السهول والجبال وكل شيء في هذه المدينة في زمن قصير، وهذه حكمة إلهية، فذرية الإمام الحسين كلها من علي زين العابدين.

وكان الحسين عنده أربع عشرة ولد كلهم ماتوا أمامه في معركة كربلاء إلا علي زين العابدين وكان شاباً صغيراً، وكان مريضاً في الفراش، ولما أراد القوم أن يقتلوه في فراشه احتضنته السيدة زينب وقالت: إن كنتم ولا بد قاتليه فاقتلوني معه، فتركوه.

فكل ذرية الحسين تفرعت من هذا الرجل لتعرفوا السر.

وذرية الحسين تملأ كل بقاع الأرض الآن، والحمد لله رب العالمين.

نسبه القريب

انحدر الشيخ عبد السلام الأسمر من هذه الأسرة الكريمة.

نسبه من جهة أبيه فهو عبد السلام بن سليم.

وينتهي النسب في النهاية إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وأبوه كان رجلاً من الصالحين مع أنه كان أمياً، وله كرامات عجيبة وغريبة، كان إذا حضر سماع القرآن في أي مكان، وأخطأ القارئ في نطق كلمة أو تشكيلاً، يقول: يا شيخ فلان أخطأت، فلما تكرر منه هذا الأمر سأله: كيف تعرف هذا الخطأ وأنت لا تجيد القراءة والكتابة؟

قال: إذا قرأ القارئ القرآن أشاهد نورًا يمتدُّ من فمه إلى السماء، فإذا أطفئ هذا النور أعلم أنه أخطأ.

وهذا دليل على أنه كان من الأولياء.

بالإضافة إلى ذلك كان يتكلم في معاني القرآن ومعاني الأحاديث معاني غريبة وعجيبة ربما لا يسمعها أحد من كبار العلماء.

وهذا دليل على الفتح الإلهي والعلم اللدني:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (١٥ الكهف).

أما أمّه فكان اسمها سليمة.

ومن العجب أن أبوه اسمه سليم، وأمّه اسمها سليمة.

واسم شهرتها (عيّادة) لأن في بلاد المغرب العربي كانوا يحرصون على تسمية المولود أو المولودة بحسب المواسم، يعني الذي وُلد في أيام المولد النبوي يسمونه مولود، ومن يُولد في أيام عاشوراء يسمونه عاشور، وهي وُلدت في يوم عيد فسموها عيّادة.

وينتهي نسبها إلى سيدي عبد السلام بن بشيش ؑ وأرضاه، وسيدي عبد السلام ينتهي نسبه أيضًا إلى سيدنا الحسن بن علي ؑ وأرضاه.

كانت فاضلة، تصوم أيامًا كثيرة من العام، وتحافظ على تلاوة القرآن.

وكان هؤلاء لحسن صنيعهم مع الله يطيل الله في أعمارهم؛ فعاشت مائة وعشرة من السنين، وهذا مصداقًا لقول حبيب الله ومصطفاه عندما قيل له:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ }

قال: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ {°

ه سنن الترمذي ومسنند أحمد عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه

مولده ونشأته

من الغرائب أن الشيخ عبد السلام وُلد يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة ٨٨٠هـ، يوم يصادف حقيقة الميلاد، لأن الرسول وُلد أيضاً يوم الإثنين في الثاني عشر من ربيع الأول.

وإرادة الله ﷻ في الصالحين عجيبة وغريبة، فإن أباه بعد ولادته لم يعيش إلا عامين وشهرين وانتقل إلى جوار الله، فتكفّلت أمه برعايته.

ولماذا سموه الأسمر مع أن هذا ليس موجوداً في لقبه؟

فهو يحكي عن نفسه في كتاب اسمه: (العظمة في التحدث بالنعمة) فيقول:

سُميت الأسمر لمبتي الليالي سمرًا في طاعة الله تبارك وتعالى.

يعني يأخذ سمر الليالي كلها في طاعة الله ﷻ.

فقامت والدته بتربيته وتلقينه مكارم الأخلاق.

وكانت العادة الحسنة - وهذه شهدناها إلى وقت قريب وإن كانت على وشك الإنقراض - عندما يتوفى رجل ويترك زوجة وصبية صغار كان أهل العائلة يقولون لأحد إخوته: تزوج امرأة أخيك، حتى يتربى عياله في أحضاننا ولا يكونوا غرباء.

لأنه لو قال لزوجته: أنا ذاهب لرؤية أولاد أخي ربما تفتعل له قضية، وهذا ما يحدث الآن، لماذا؟ هذه هي الأثرة والأنانية، وقد تفسّدت والعياذ بالله في العائلات الإسلامية الآن، ولكن هؤلاء كانوا يفعلون ذلك بحسن نية ورضا، وكان لها منافع كثيرة للمرأة وللرجل وللأولاد وللمجتمع.

فكان له عم اسمه أحمد بن محمد الفيتوري، تزوج بوالدة عبد السلام بعد موت أبيه.

وأحمد هذا كان عالماً في اللغة العربية ويجيد الشعر، وله دراية في النحو والمنطق والتوحيد والفقه، يعني عالم كبير.

فاهتم بآبن أخيه وعلمه كل ما عنده من العلوم والفهوم، مع أنه أدخله مدرسة

لتحفيظ القرآن.

والمسلمون ينبغي أن يفخروا بأن أول مدارس ظهرت في الدنيا كلها كانت مدارس تحفيظ القرآن لدى المسلمين، وقت أن كانت أوروبا وغيرها في الجاهلية.

ولكن المسلمون حتى الفقراء والمساكين كان عندهم مدارس لتحفيظ القرآن الكريم. وكانوا يتباهون بإنشاء هذه المدارس لوجه الله.

وكان كثير منهم يتعهد بالإتيان بالمدرسين ويدفع لهم راتباً من عنده طلباً لمرضاة الله. ويأتي للأولاد بالألواح وبالطباشير وكل ما يلزمه من عنده طلباً لمرضاة الله.

وهذا كان موجوداً في كل البلاد الإسلامية !!!
وكانت أوروبا غارقة في الجهل والظلام.

فأدخله مدرسة لتحفيظ القرآن وكان عمره سبع سنين.

وأظن تربوياً ومنطقياً وعلمياً عندما يكون غلام يحفظ القرآن في المكتب، وعندما يجالس عمه بمثابة والده يتحدث معه في علم من العلوم، أين تكون ميول مثل هذا الغلام؟
أفي اللهو واللعب؟ أبداً !!

فتعلق بالعلم والعلماء وهو لا يزال صغيراً.

وشجعه عمه على ذلك فكان يصحبه لجالسة كبار العلماء حتى ينضج وينضج هذه الموهبة عنده، ويعلمه بعد كل لقاء مع العلماء ما ينبغي عليه أن يقوله وما ينبغي عليه أن يفعله، وبالطبع معايشرة العلماء تدفع الإنسان إلى فعل الطاعات.

فيحاول أن يذكر الله، ويحاول أن يستزيد من قراءة كتاب الله، ويحاول أن يستزيد من طاعة الله، وهذا ما يقولون فيه:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أباه

وهؤلاء العلماء لأنهم كانوا كلهم في هذا الوقت أهم ما عندهم هي المحبة لله والمحبة

لرسول الله، فغرسوا في قلبه محبة الله ورسوله.

فلم يكن فيهم مشككين كما في أيامنا هذه الذين يحاولون أن يضللوا الشباب
ويعيدوهم عن حقيقة الدين !!

فكانت كل أوقاته في العبادة وطاعة الله.

سلوك طريق التصوف

عندما نضج عبد السلام نضوجاً كاملاً في طلب العلم قال له عمه:

أنا أرى يا عبد السلام أن أذهب بك إلى وليّ كامل لتتلقى عنه التلقين.

فقال: وهل أنا جاهل يا عمي؟ قال: لا، بل لتثبت علمك، فلا بد لك من وليّ
عالم كامل تتلقى عنه آداب الدين والتصوف، ويرشدك إلى طريق الله بما لم نتمكن نحن من
دراسته معك.

وهذا كان المنهاج في هذا الزمان:

لا بد أن يأخذه لوليّ من الأوياء المربين المرشدين ليكمل تربيته.

كان هناك رجل مشهور بالولاية في إقليمهم اسمه الشيخ عبد الواحد الدوكالي،
فأخذه إليه، فرحب بهما الشيخ وقال له: مرحباً بك وبابن أخيك.

ما أوصاف هذا الشيخ؟

رجل من قریش، وكان يسكن في مدينة اسمها (مسلاتة) في ليبيا، مالكي المذهب،
ينتمي إلى الطريقة العروسية، والطريقة العروسية إحدى فروع الطريقة الشاذلية.

وكان عالماً في كل ما يخطر على بالك من العلوم في النحو والفقه والحديث
والتصوف، وكان يُعلّم الناس في اليوم سبع حصص وبإخلاص ولله، ولا يرجو من وراء
ذلك إلا رضا الله ﷻ.

وإذا صلى العشاء الآخرة يدخل خلوته في منزله اقتداءً بحضرة النبي ﷺ، فقد كان

❦ إذا صلى العشاء الآخرة دخل منزله ولا يقابل أحداً إلا في الضرورات.

وهيا بنا لنرى عمل الشيخ، ونشاهد بعد ذلك عمل المريـد، ونقارن بين الاثنين:

ماذا كان يفعل الشيخ في الخلوة؟

كان يصلي في أول الليل بعد صلاة العشاء مائة ركعة من النوافل.

وبعد ذلك يذكر اسم الجلالة (الله) سبعين ألف مرة.

ثم يقرأ:

- أحزاب الشيخ الشاذلي.

- وأسماء الله الحسنى.

- والبردة.

- ويأخذ في الدعاء والابتهاـل إلى مطلع الفجر.

متي كان ينام في الليل؟

كان لا ينام، فليله قيام.

وماذا كان يأكل؟

قالوا: كان لا يأكل من الطعام إلا قدر بيضة، ويشرب أوقية من الماء ويقول:

أكثر من هذا فساد.

وكان لا يحب كثرة الكلام والنزاع الذي في غير طاعة الله، ولا يحب كلام أهل

الدنيا ومجالستهم.

عاش هذا الرجل مائة كاملة وثلاثين عاماً، ولم ينحن ظهره ولم تسقط أسنانه إلى أن

مات رحمه الله.

سألوه ذات مرة: ما الذي جعلك في هذا السن وأنت كما أنت؟ قال:

حفظنا جوارحنا لله صغاراً، فحفظنا الله ﷻ كباراً.

في صحبه الشيخ الدوكالي

ذهب الشيخ عبد السلام الأسمر لهذا الرجل، فماذا يفعل معه؟

الخدمة. فالمرید الصادق يذهب للخدمة. فذهب في خدمة هذا الرجل، ومكث عنده سبع سنين. ولم يكن يعود لبيته إلا كل شهر مرة أو كل شهرين مرة.

وكان يخدمه وهو فرح، فكان الوضع في هذا الزمن على هذه الشاكلة، فكان لا يترك خدمة الشيخ إلا في ساعة واحدة في درس التصوف، فكان الشيخ يتركه لسمع درس التصوف مع الأحباب.

والتصوف له جانبان: جانب نظري وجانب عملي.

الجانب النظري الذي يتم تدريسه، كما يحدث في الجامعات الآن، لكن هل الدكتوراة الكبار الذين يدرسون في الجامعات ذاقوا منه شيء؟ لا يذوقه إلا الذي عمل بما علم. قال ﷺ:

{ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمًا مَا لَمْ يَعْلَمْ }

ولذلك نجد كبار المشايخ أهم ما يحرصون عليه في تربية المريدين الجانب العملي. فقد يمكث معنا أحد يسمع الدرس سبعين سنة، ولا يطبق منه حكمًا واحدًا في سنة، فيكون هذا بعيدًا عن الله ألف سنة !!! لأنه لا يطبق شيئًا، فأهم شيء التطبيق العملي.

فسمع الشيخ عبد السلام الأسمر دروس الشيخ الدوكالي:

وكان يحاول أن يطبق ما يسمعه من الشيخ، ويحرص على النية وعلى الإخلاص في كل عمل، وهما أهم شيء في هذه الأمور.

والعارفون مع المرادين - وليس مع المريدين - لهم حال، فالمريدون يدللونهم ويعطوهم ما يشتهون، كالطفل الذي في الحضنة، لكن بالنسبة للمرادين فلهم حال آخر معهم، فهم يختبروهم ليصلحوهم ويعدّلوا مساهمهم ويساعدوهم على الوصول إلى ما وصل إليه أهل النهايات.

٦ حلية الأولياء لأبي نعيم وأحمد عن أنس رضي الله عنه

فكان له مع الشيخ في طور الخدمة أشياء غريبة، منها على سبيل المثال:

- في ذات ليلة شاتية وذات برد شديد ومطر كثير، وكان هناك مزراب فوق في السطح يُنزل المياه، فقال الشيخ لعبد السلام:

اجلس تحت هذا المزراب ولا تتحرك حتى آتيك، فجلس تحت المزراب والمياه نازلة عليه فوق رأسه، واجو شديد البرودة، ولم يتحول خوفاً من مخالفة شيخه إلى أن أتاها الشيخ مع مطلع الفجر، وهذا اختبار المرادين، فلو ضجر ومشى لا يصلح في الطريق.

- ومرة أخرى قال له:

أريدك أن تذهب للساحل عند ابنتي عائشة وتأتيني بالطلب الفلاني بشرط أن تذهب وتأتي سريعاً وإياك أن تجلس، وبينه وبين الساحل حوالي سبعة كيلو مترات، فذهب لبنت الشيخ فتشبتت به وحلفت أن لا يغادر إلا بعد أن تطعمه، وهو لا يريد أن يحنث يمينها، وفي نفس الوقت لا يريد مخالفة أمر الشيخ، فماذا يفعل؟ وجد ولداً صغيراً لها فحمل الولد الصغير وأخذ يذهب به ويحيى حتى لا يجلس ويخالف أمر الشيخ، وقال لها: ضعي الطعام في مكان مرتفع حتى آكل وأنا واقف، حتى ينفذ كلام الشيخ.

وفي ذات ليلة شاتية كثرة البرد والمطر قال له الشيخ:

أريد منك أن تأخذ هذه القربة وتحضر لي مياه من الصهريج الفلاني، وهذا الصهريج بينه وبينه حوالي ستة كيلو مترات، فذهب وملاً القربة من الصهريج وربطها وحملها على ظهره، ولما اقترب من مكان الشيخ انفلت الرباط ونزلت المياه على الأرض، فعاد للصهريج وملاً القربة مرة أخرى وربطها، وتكرر نفس الأمر، فأخذ الليل كله يذهب ويملاً القربة ويربطها وعندما يصل قريباً من الشيخ تنفلت ويسقط الماء منها، فلم يضجر ولم يتغير ولم يتبدل، لأنه مُصرّ أن ينفذ تعليمات شيخه، لأنها السر:

على الجمر قف إن أوقفوك تواضعاً يكن لك برداً بل سلاماً برحمة

في المرة الأخيرة قال:

لن أربط القربة، وملاً القربة وحملها فوصلت بسلامة ولم تنزل المياه.

فلما ذهب عند الشيخ قال له:

(يا عبد السلام ورثت مقامي، اذهب لينتفع بك الناس، الشيخ ما يخدم شيخًا).

يعني لا يكون الشيخ خادمًا للشيخ، أي أنت أصبحت شيخًا رسميًا فتوكل على الله آذناك لدعوة الخلق لله تبارك وتعالى. عبد السلام كان قد ذاق حلاوة الخدمة، ولا يريد أن يخرج من الخدمة، فقال له: لن أترك الخدمة أبدًا، كأن في الخدمة لذة كبيرة، ولذلك تجد كبار العارفين كانوا في البداية في خدمة مشايخهم ... فلما أصرَّ الشيخ مشى وهو حزين.

سياحته

ماذا يفعل؟

بحث عن العارفين الموجودين في هذه المنطقة وما حولها، فكان يذهب ويعرض نفسه على كل واحد منهم ليخدمه، فلم يفرح بأنه أصبح شيخًا ويذهب ليمارس أمور المشيخة، فلو فرح أنه شيخ وذهب للمشيخة فالنفس تكون لا زالت موجودة، ولكنه كان يطلب منهم أنه يكون خادمًا لهم، وبعد أن يعاشروه ويجدوا مقامه عالٍ يقولون له: أنت شيخ كبير، فدار على ثمانين شيخًا، فانظروا إلى العزيمة! لا يريد أن يكون شيخًا، لأن المشيخة فيها حب للظهور وفيها رياء وحب للرياسة، وفيها ربما استدراك، وهو يريد أن يظل في مقام الخدمة. أبو العزائم رحمته الله وأرضاه تكلم عن العبادات، والصالحون يسمون العبادات بالرياضة الروحية:

تلك الرياضة يا مسكين غايتها ذل ومسكنة إن صحَّ أنت ولي

متى تعرف أنك ولي؟ إذا صحَّ بداخلك الذل والمسكنة لله تبارك وتعالى. أما إذا رأيت نفسك أنك أحسن من فلان أو أنت أوجه من فلان !!! فالنفس هنا تحتاج للجهاد لتخرج من هذا الطور، فكان ينظر لنفسه كحال العارفين: ودائمًا كُمل العارفين تجده في حديثه يصغر نفسه، فينظر لنفسه بعين التصغير، وينظر لنفسه بعين المسكنة، ويكتب الفقير إلى الله تعالى، كما كان الإمام أبو العزائم يكتب: (الغبيد المسكين) وهكذا يرى نفسه >> وطالما أنه هكذا فيكون معه العلي تبارك وتعالى بكل عطاءاته وهباته.

فظل على هذه الحالة يجاهد نفسه حتى وجد أن العارفين كلهم لا يريد أحد منهم أن يقبله في الخدمة، فذهب لجبل (زغوان) في تونس وهو مأوى الصالحين.

وجبل زغوان هذا الذي كان فيه سيدي أبو الحسن الشاذلي وعبد الله فيه سبع سنين، والمغارة التي كان يعبد الله فيها موجودة إلى وقتنا هذا، وكان معه تلميذ واحد فقط اسمه الشيخ الحبيبي، وكانا يأكلان من حشائش الجبل فقط.

وفي يوم ملّت نفس الشيخ أبو الحسن من الحشيش، فوجئ بتفاحة نزلت له وسمع هاتف يقول له: كُلْ هذه التفاحة واترك المكان فلم تعد تصلح معنا، لأن هذا هو جهاد النفس ... فجهاد النفس صعب. .. لي أن وصل به حال يقول فيه الشيخ الحبيبي:

أخرج الله لنا عين ماء من تحت الجبل نشرب منها ونغتسل منها.

ويقول: ذات يوم من الأيام أخذ الشيخ أبو الحسن الشاذلي الحال وكان يقرأ آية من سورة الأنعام: ﴿وَإِنْ تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾ (٥٧ الأنعام) ...

فكان يقولها ويتمايل، فإذا مال إلى اليمين يميل معه الجبل، وإذا مال إلى الشمال يميل معه الجبل، لماذا؟ لأنه اكتمل عنده الجهاد. فبقي الشيخ عبد السلام الأسمر في هذا الجبل فترة ... ثم عاد إلى بلده (زليتن) في ليبيا.

وانظر إلى مشاق أولياء الله الكُمل.

في ميدان الدعوة

ذهب لزليتن يدعو الناس إلى الله ...

فتألب عليه شياطين الإنس، حتى أنهم أخرجوه من البلدة سبع مرات، يخرج وبعد مدة يرجع فيخرجوه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٥١ الفرقان) وهؤلاء لا يخلو منهم زمان أو مكان.

بعد أن مكث في بلده مدة وأخرجوه ذهب إلى طرابلس؛ وكان هناك مسجد اسمه (مسجد الناقة) وفيه خلوة طيبة .. فمكث في هذا المسجد.

وكان في هذا الزمان البلاد الإسلامية ولايات صُغرى، يعني كل محافظة ولاية، ولها حاكم ومستقلة عن سائر البلاد.

فكان الذي يحكم ولاية طرابلس جماعة من الظالمين للناس، وكالعادة تجد الظلم دائماً متحكماً في البلاد الإسلامية على مر الدهر، شيء غريب سبحان الله!، فقد يدّعي قبل الحكم أنه عادل ويصتنع التقى ويبكي عند سماع القرآن، ويعمل هذا ويعمل هذا، وعندما يمسك بالحكم كل هذا يذهب في جانب، ويبدأ الظلم والطغيان على الدوام.

فالناس كانوا يسألون عبد السلام فكان يجيب بالحق، والحق لا يعجب أمثال هؤلاء الحكام، فالحاكم وحاشيته وقاضي البلد خافوا أنه يشوش على مكانتهم ويؤلب الناس عليهم، ويجعل الناس تثور عليهم !!!

فظلوا وراء الوالي حتى أرغموه أن يخرجهم من طرابلس ومن كل نواحيها.

في وادي بني وليد

خرج من طرابلس وذهب في مكان بعيد في جبل اسمه (غريان) في منطقة اسمها (وادي بني وليد)، ومعه خمسة عشر رجلاً، وهم الذي أصرُّوا أن يصحبوه.

فذهبوا إلى هناك في قلعة اسمها (سوق الجين) فأقام فيها هو ومن معه يعبدون الله، لا يتعاملون مع أحد ولا يتصلون بالناس أو غيرهم.

وفي ذات يوم من الأيام قال له الذين معه:

القلعة لم يعد فيها مياه، فماذا نفعل؟

وكانت إقامته في القلعة في تلاوة القرآن وذكر الله ولا شيء غير هذا.

فاشتكوا له العطش، فأمسك بالفأس وضرب بها صخرة فنبعت منها عين ماء، هذه العين موجودة إلى الآن، ويسمونها (عين سيدي عبد السلام).

ومع أنه كان في حاله ويعبد الله في الجبل هو ومن معه من المريدين.

لكن الحاقدين المقيمين في العاصمة طرابلس أيضاً لم يأسوا، فظلوا وراء الوالي إلى

أن جهز جيشاً كبيراً وخرج ومعه القاضي وكبار القوم ليقضي على الشيخ عبد السلام في القلعة، وهكذا الفتن التي يتعرض لها الصالحون في كل زمان ومكان.

فخرجت الحملة العسكرية، وأثناء سيرهم وصلوا إلى وادي اسمه (وادي سوسو) وجلسوا في الخيام ، ففوجئ الوالي وهو جالس في خيمته بالشيخ عبد السلام يدخل عليه وقال له: أنت حمار، وأتى له ببردعه ووضعها على ظهره وركبه وخرج به من الخيمة وأخذ يدور به في هذه المنطقة الجبلية كلها، ثم تركه في النهاية.

وهذا شيء رآه بعينه.

فحكى للجماعة الذين معه، فقالوا له: هذه أوهام، ولا بد أن نذهب إليه وننهي حياته، فمشوا، وأثناء سيرهم في الطريق اعترضتهم أسراب كثيرة من الطيور.

وهذه الطيور من كثرتها جعلت الجو كأنه ليلة شديدة الظلام، فلم يروا أمامهم، ولم يروا كيف يمشون، وبعد ذلك مشت هذه الطيور.

فنزل غيم شديد السواد ونار، فقالوا: سنهلك.

وهنا أفاقوا وتابوا إلى الله ﷻ من الاعتراض على الصالحين.

استقرار وازدهار دعوته

أصدر الوالي أمره بتوقف الحملة، وأرسل رسالة للشيخ عبد السلام يعتذر له فيها عما حدث، وقال له:

انظر إلى أي مدينة تعجبك وأقم فيها واترك هذا الجبل.

ونحن سنكون في خدمتك إن شاء الله.

فذهب إلى بلده (زليتن) ومكث بها عشر سنين.

وبنى بها مسجده وأخذ يدعو الخلق إلى الله، ويبلغ رسالات الله ﷻ، لى أن وافاه الأجل عام ٩٨١هـ، وعاش حوالي مائة سنة.

عبادته

كان بعد صلاة العشاء:

١. يصلي مائة ركعة كشيخه.
 ٢. ويختتم ورده بعدد سبعين ألف مرة (لا إله إلا الله).
 ٣. ويذكر اسم الجلالة (الله) خمسمائة مرة.
 ٤. يقرأ بعدها أسماء الله الحسنى.
- وهذا كله قبل صلاة الصبح.

بعد صلاة الصبح:

٥. يقرأ وظيفة سيدي أحمد زروق.
 ٦. ثم يقرأ جميع أحزاب الإمام أبي الحسن الشاذلي.
 ٧. ويختتم القرآن الذي كان قد بدأ فيه بالليل.
 ٨. ويقرأ دلائل الخيرات.
 ٩. ثم يقرأ (سبحان ربي العظيم وبحمده) ألف مرة.
 ١٠. ثم يقرأ أحزابه الأربعة:
- (الحزب الكبير، وحزب الطمس، وحزب الخوف، وحزب الفلاح).

متى ينتهي؟

على وقت الضحى.

١١. بعد ذلك يُلقى درسًا في التوحيد حتى صلاة الظهر.

وبعد الظهر :

١٢. يشرح جزء من (مختصر خليل) وهذا كتاب في الفقه المالكي.
١٣. وبعد ذلك يشرح جزءًا من الرسالة القشيرية إلى العصر.

وبعد العصر:

١٤ . يشرح شيئاً من حِكَم ابن عطاء الله السكندري إلى صلاة المغرب.

وبعد صلاة المغرب:

١٥ . يشرح علم النحو وفروعه إلى وقت العشاء.

فمتى ينأى؟! مشغول على الدوام .. وهذه حياة الصالحين.

وفاته

لما حانت وفاته اشتد عليه المرض فاعتكف في خلوته، ثم جمع كل أحبابه وأصحابه وأولاده، وصارح الجميع أنه إنما يجلس معهم للتوصية في بعض الأمور التي تكون بعد وفاته، حيث أصيب بمرض في بطنه، وهو يرى أن هذا إشارة لانتهاء العمر؛ فأوصاهم بوصايا كثيرة، ثم قال لهم: سوف أترك هذه الدنيا مسافراً إلى الله العظيم، وعند موتي يغسلني سالم بن طاهر وهو الذي يُصلي عليّ، أما عمر بن جحا فليصبّ عليّ الماء أثناء غسلني.

فمن الخليفة؟ قال لهم: تركت لكم عمر بن جحا فهو الخليفة فيكم بعدي. وسيكون له مقام عظيم، وهو باب من أبواب الله ﷻ، وشأنه كبير ووفير، والله يتولاكم ما دمتم على عهده محافظين، ثم أمرهم بالخروج ليختلي مع عمر بن جحا، ويوصيه بوصايا خاصة له.

ثم طلب الماء، فجاءوا به فشرب الماء ثم توضأ حتى ظن الجميع أنه شُفي. ثم أسند ظهره للحائط وجعل يقول بصوت جميل لأنه كان شاعراً أيضاً:

شورى دعاني يا من يوادعني	مريض وفاني يا من يسامحني
وفُرقة إخواني بالمرض زادني	ووحشة أضناني زادت على حزني
وقلبي شقاني يبكي على فقدي	والقبض جاني والقبر حدثني
وأجلي أتاني والموت زارني	وأمرني تهول مولاي صبرني
دمعي تهطل والشوق بكاني	هذي المنية والعمر حُدد لي

وبعد أن انتهى نام على جانبه الأيمن ... وأخذ يكرر الشهادتين، ... حتى خرجت روحه إلى لقاء ربه.

ما الشاهد هنا؟

أن للسادة الشاذلية إرثاً عن سيدي أبو الحسن الشاذلي وسيدي أبو العباس المرسي وإرثاً محمدياً، لا يتركون الخلافة لأبنائهم الصُّلب، وإنما يختاروا أنجب أولادهم الروحانيين.

- فسيدي أبو الحسن الشاذلي كان عنده أولاد وعنده بنات ولكنه أعطى الخلافة لسيدي أبو العباس المرسي.

- وسيدي أبو العباس المرسي كان عنده أولاد لكنه أعطى الخلافة لسيدي ياقوت العرش.

- وسيدي ياقوت العرش كان عنده أولاد لكن أعطى الخلافة لسيدي أحمد بن عطاء الله السكندري.

وهكذا شأن السادة الشاذلية في كل زمان ومكان.

من أسباب فساد معظم الطرق الصوفية في عصرنا وقبل عصرنا وراثته الخلافة للابن الصلب، وإن كان غير جدير بها، وأحياناً الابن يكون لا يستطيع أن يكرر لأحد شروط الوضوء أو فرائض الوضوء أو سنن الوضوء، ويكون هو الشيخ ويدوروا حوله ويكبروه وهو لا يدري شيئاً من أمر دينه، وهذه سبب من الأسباب الرئيسية في فساد كثير من السادة الصوفية.

وهي التي حرص عليها الإمام أبو العزائم رحمته الله، لأن الإمام أبو العزائم عندما انتقل إلى جوار الله لم يوص بأحد خليفة له، بل تركهم كما تركهم سيدنا رسول الله ... ليختاروا من بينهم من يخلفه.

ومثله تماماً مولانا الشيخ محمد علي سلامة رحمته الله وأرضاه، وهذا منهج الصالحين في كل زمان ومكان الذين يمشون على منهج النبي العدنان رحمته الله.

السماع واستخدام الدف

الشيخ عبد السلام كان هائماً دائماً في حب الله.

والهائم في حب الله دائماً يكون عنده حالة وجد وحالة شوق، هذا الوجد وهذا الشوق إن لم يُنفث عنه يحدث له شيء، ولذلك حلقات الذكر عملها الصالحون لتنفس عن الوجد والشوق الموجود في قلب الإنسان.

بعض الصالحين ينفث عن الشوق بماذا؟

يمسك بالدف وينشد عليه، وما الدف؟

هو الطار الذي ليس فيه صيغان، وهذا الذي سيدنا رسول الله قال فيه:

{ أَغْلِنُوا هَذَا النَّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ؛

وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالْدُّفُوفِ }^٧

الضرب بالدف ليس فيه شيء.

لكن الشيخ عبد السلام في البداية كان على منهج شيخه لا يؤيد الغناء، مع أنه شاعر، لكن عندما ظهرت عليه الأحوال بدأ يمسك بالدف وينشد ويتواجد لينفث عن حاله، فبعض صغار المريدين ومنهم الحاقد ومنهم الحاسد ومنهم المنافس، ذهبوا للشيخ واعترضوا على هذا الأمر، فالشيخ أرسل من يأتي به وأمر بحبسه ليتوب عن هذا الأمر لأن الشيخ لا يقر بضرب الدفوف.

والإمام الغزالي له مبحث كبير في كتاب إحياء علوم الدين في الغناء:

وقد بين أن السماع على درجات، جعل آخرها سماع من أحب الله وعشقه واشتاق إلى لقائه، فلا ينظر إلى أي شيء إلا رآه فيه سبحانه، لا يقرع سمعه قارع إلا سمعه منه أو فيه، فالسماع في حقه مُهيِّج لشوقه، ومؤكد لعشقه، ومستخرج منه من المكاشفات والملاطفات من لا يعرفها إلا من ذاقها.

^٧ جامع الترمذي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها

وقد شبه من يحرم استخدام الآلات في السماع كمن يحرم أصوات الأطيّار الحسنة وغيرها، إذ لا فرق بين الحيوان والجماد، فالكل من زينة الله التي أخرج لعباده.

ثم قال:

أما ما يخص تلك الطائفة التي نحن بصدد الحديث عنها، فالسماع في حقهم مستحب سواء كان بالآلات أو بدونها، لصدق حالهم مع الله.

وإذا نظرنا إلى الشيخ عبد السلام: وجدناه يقر:

- بأن السماع باستخدام الدف ليس من مطلوبات الشرع.
- وأنه حين يستخدمه أو يظهره فلا يكون ذلك إلا في محله مع أهله في أوقات معروفة على صفة معروفة.
- وقد كان في بادئ أمره لا يعتمد سماع الدف ولا غيره.

- ولا يعرف إلا الكتاب والسنة حتى نزل به هذا الوارد، واشتد به الوجد، فاستعمل الدف ليستريح من هيجان الحال وإحراق الوجد، وكان إذا ضرب يسمع كل أملة من أصابعه تذكر الله ولا يحل ذلك لغير أهله.

فلما ضاق ذرعًا بسجنه:

أرسل إلى شيخ شيخه الشيخ فتح الله بوراس القيرواني، وكان لا يزال موجودًا.

فجاء بالشيخ الدوكالي وقال له: غنّ أماننا.

ولما غنى أمانهم كان يغني بوجد هيج أشجانهم حتى قيل أنهم قاموا واهتزوا من شدة الوجد، ثم قالوا له: غنّ كما شئت !!!

لأنك تُغني من القلب بوجد !! ولا تغني من الصوت فقط.

هذه القضية التي تم في هذا الأمر.

مؤلفاته

كان له ﷺ أربعون كاتبًا معتنون ومتجردون لتدوين ما يمليه في علوم الدين.

- غير ما كان يكتبه الطلبة.
 - منهم سبعة لا يفارقونه إلا وقت نوم أو طهر.
 - ولقد تعرضت معظم مؤلفاته للضياع نتيجة للتعدي على زاويته، ونهب ما فيها من كتب وأوراق على يد الطاغين.
- وأهم مؤلفاته التي بقيت هي:

- ١- كتاب الأنوار السنية والمنن البهية في طريق أهل الله الصوفية.
- ٢- الوصية الكبرى أو (نصيحة المريدين في سر الأولياء والصالحين).
- ٣- الوصية الصغرى لمن أراد الدخول في طريقنا من الفقرا.
- ٤- الوصية الوسطى.
- ٥- مجموعة من الرسائل الخاصة إلى أتباعه ومريديه.
- ٦- رسالة مختصرة في العقيدة الإسلامية وأصولها.
- ٧- نصائح التقريب في حق الفقراء والنقيب.
- ٨- التحفة القدسية لمن أراد الدخول في الطريقة العروسية.
- ٩- العظمة في التحدث بالنعمة.
- ١٠- مجموعة من المقطوعات الشعرية والمنظومات التعليمية والصوفية التي بلغت ما يقرب من أربعة آلاف قصيدة.

من أقواله ﷺ

١. يُعرّف التصوف فيقول: إن التصوف هو تصفية القلب من الأدناس الذميمة، واجتناب الغيبة والنميمة، ومفارقة أخلاق الطبيعة، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازعة صفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، والنصح لجميع الأمة، واتباع النبي ﷺ في الشريعة.

٢. يلزم الصوفي ثلاثة أشياء: الأول حفظ سره، والثاني أداء فرضه، والثالث صيانة فقره.

٣. يكون فرحكم بالذي خلقكم من العدم، وخلق لكم ذلك الحال الواقع بكم، ومن فرح بشيء سوى الله تعالى من هذه الدرجات وشبهها فإنه جاهل بالله تعالى، لأنه فرح بغير الله ﷻ، ومن أحب شيئاً وفرح به فهو عبد له، فليكن فرحكم بالله ﷻ.

٤. عليكم بترك الناس جانباً وبالعزلة عند الضرورة، فلا بد من الصمت على الخوض في الكلام معهم إلا لحاجة ضرورية، وإياكم وصحبة الأرزال والفساق المجاهرين بالمعاصي وفاسدي الاعتقاد.

٥. إن محبته ﷺ لا تصح إلا باتباع سنته، ومن أحبه وأدعى محبته ولم يتبع طريقه فهو كاذب في محبته، لأن حقيقة الحب ألا يخالف محبوبه، وإلا فليس بمحب، وشرط المحبة طاعة المحبوب في كل شيء، وإلا فلا عبادة بها.

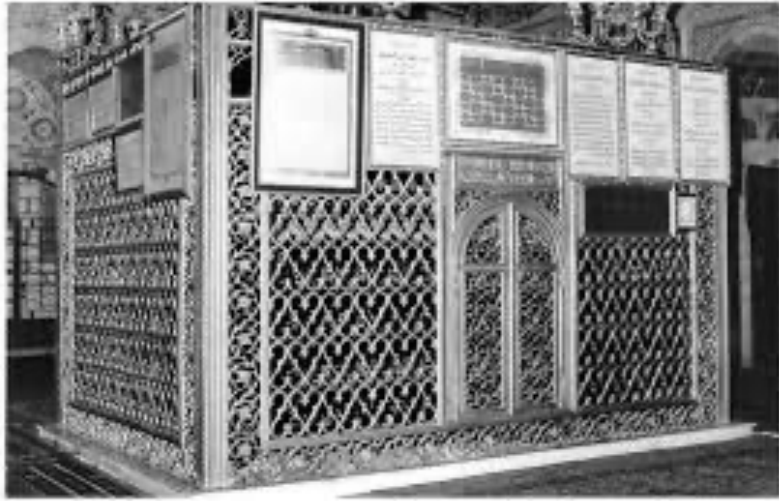
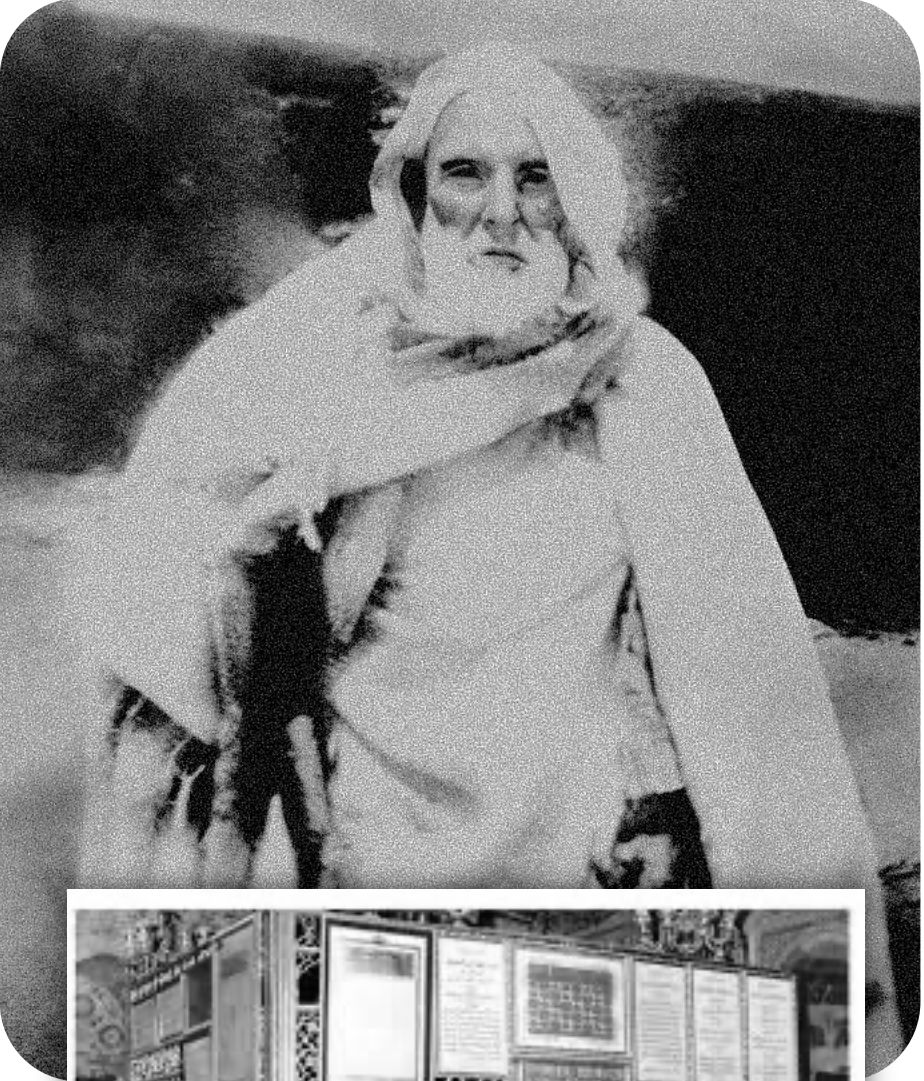
٦. الفقير الصادق التائب الراجع إلى الله تعالى إن تكلم ذكر، وإن صمت تفكر في إيجاد الخلق وإعدام الخلق بعد الوجود، ولا يبغيض شيئاً من خلق الله تعالى كلهم لأنهم منسوبون بقولك خلق الله، وحرمة العبد على قدر حرمة سيده.

٧. الدنيا دار من لا دار له، وإنما دار فناء لا إقامه لأحد فيها إلا الذي أنشأها من العدم ﷻ، وبها يفرح من لا يقين له، والله لا يحب الفرحين، ولها وعليها يحرص من لا توكل له، عيشها مدموم وبنائها مهدوم.

وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

المراجع

م	المرجع	المؤلف	الناشر
١	القطب الأنور عبد السلام الأسمر	أحمد القطعاني	مكتبة القاهرة - مصر
٢	عبد السلام الأسمر حياته ومكانته الصوفية	نرمين محمد سعد محمد	رسالة جامعية
٣	مواهب الرحيم في مناقب مولانا عبد السلام الأسمر	محمد بن عمر مخلوف	المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان
٤	على هامش حياة سيدي عبد السلام الأسمر	إسحاق إبراهيم المليجي	دار النجاح - طرابلس - ليبيا
٥	فتح العلي الأكبر في تاريخ حياة عبد السلام الأسمر	الطيب بن عثمان المصراتي	ليبيا
٦	الأنوار السنية والمنن البهية في طريق أهل الله الصوفية	عبد السلام الأسمر	دار الطباعة المحمدية - القاهرة - مصر
٧	الوصية الكبرى	عبد السلام الأسمر	دار النجاح - طرابلس - ليبيا
٨	الوصية الإلهية المحمدية الأخيرة	عبد السلام الأسمر	دار جوامع الكلم - مصر
٩	طريق التصوف السني	عبد السلام الأسمر	دار جوامع الكلم - مصر
١٠	الأقسام الأربعة المبرورة على الله	عبد السلام الأسمر	دار جوامع الكلم - مصر
١١	رسائل الأسمر إلى مريديه	مصطفى عمران	دار المدار الإسلامي - بيروت - لبنان
١٢	إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي	مكتبة الايمان - القاهرة - مصر
١٣	قواعد التصوف	أحمد زروق	مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - مصر



الإمام محمد بن علي السنوسي وضريحه

٣. الإمام محمد
بن علي السنوسي

اسمه ونسبه
تربيته
الرحلة إلى فاس
رجوعه إلى بلده
رحلته إلى المشرق
في القاهرة
في مكة المكرمة
الدعوة السنوسية
السنوسية في ليبيا
العودة إلى الحجاز
كتبه ومؤلفاته
في جغوب
وفاته
أبرز صفاته
الطريقة السنوسية
تدرج المريد في مراتب السلوك
وسائل نشر الدعوة السنوسية

الإمام محمد بن علي السنوسي^٨

الحديث عن الشخصيات الصوفية التي لها أدوار عظيمة في تاريخ الأمة الإسلامية بل والبشرية كلها، يشرح الصدور، ويُورث في القلوب النور، ويملأ النفوس حبور وسرور، ويجعل الإنسان يستنهض عزائمه، ويطلب من الله ﷻ أن يكون على نهج هؤلاء الرجال الذين عَزَّ وجودهم في عالم الدنيا بل وعالم المثال.

من هؤلاء الأفراد الأفاضل من فحول الرجال، وهو الإمام محمد بن علي السنوسي، هذا الإمام قضى حياته كلها في جهاد لا ينتهي، وفي صالحات وطاقات لا عد لها ولا حد لها، مع نصره على نفسه وتغلبه على هواه، فلم يُعد في حياته كلها يشتهي غير رضا مولاه، ويسعى بكل جهده وبكل ما يملك لنشر دين الله بين المؤمنين وبين الكافرين في مجاهل أفريقيا الذين اهتموا على يديه إلى هذا الدين.

اسمه ونسبه

هذا الرجل ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، وكما ذكرنا من قبل أنه لحكمة يعلمها الله عمَّرت ذرية الحسن شمال أفريقيا، وعمَّرت ذرية الإمام الحسين شرق البلاد الإسلامية كلها.

اسمه محمد بن علي السنوسي، وتسميته بالسنوسي ترجع إلى جده الرابع وكان من كبار علماء المسلمين في عصره، فذكر نسب الأسرة كلها بعده إليه.

وُلد الإمام محمد بن علي السنوسي عام ١٢٠٢ هـ صُبِيحة يوم الإثنين الموافق الثاني عشر من ربيع الأول عند طلوع الفجر، وسبحان الله! كأنه وافق الولادة المحمدية، فهذا هو الوقت والزمن الذي وُلد فيه رسول الله ﷺ، فقد وُلد مع مطلع الفجر ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول، ولذلك سماه أبوه محمد تيمناً باسم الحبيب المختار ﷺ، وكانت ولادته بوادي شلف التابع لولاية مستغانم في الجزائر، وتوفي والده بعد عامين من ولادته، وكأنها عادة الله مع كثير من الصالحين، يعني نشأ يتيماً.

٨ المقطم - مجمع الفائزين ٢٩ من ذي الحجة ١٤٤٦ هـ ٢٥/٦/٢٠٢٥ م

تربيته

من عناية الله تبارك وتعالى به كان له عمّة تُسمى فاطمة، كانت فقيهة في الدين ومتبحرة في العلوم، وكانت منقطعة للتدريس والوعظ، وهذا أمر نادر في هذا الزمان، وكان يحضر دروسها ومواعظها الرجال وليس النساء فقط، فاهتمت به وأظهرت له حباً عظيماً لأنها لمست عنده رغبة شديدة في العلم والتعلم، وهذه أيضاً من علامات الصالحين، دائماً عندهم شهية متفتحة لا تشبع من طلب العلم، قال ﷺ:

{ مِنْهُوَ مَنْ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا }^٩

فحفظته القرآن مع القراءات السبع، وعندما بلغ سن السبع سنوات تُوفيت عمته في الطاعون سنة ١٢٠٩ هـ، لأن هذه المنطقة وغيرها في هذا الزمان كان ينتشر فيها وباء الطاعون باستمرار.

والله ﷻ يتولّى تربية الرجال بنفسه، فهياً الله ﷻ له ابن عمه وكان اسمه الشيخ محمد السنوسي، فأكمل تربيته، وأتم على يديه حفظ القرآن بالروايات السبع، مع كل علوم القراءات، وقرأ عليه في سبيل ذلك كتباً خاصة في علم القراءات مثل: مورد الظمان - المصباح - العقيلية - الندى - الجذرية - الهداية المرضية في القراءة المحكية - حرز الأمانى للشاطبي، وغيرها من الكتب التي يحتاجها قارئ القرآن، وربما لا يدرسها في زماننا هذا إلا المتخصصين في كلية القرآن الكريم، حتى طلاب الكلية لا يدرسون إلا قليلاً منها.

وبعد إتقانه للقرآن الكريم حفظاً وعلماً وقراءة، شرع ابن عمه الشيخ محمد السنوسي في تعليمه العلوم العربية والدينية بالتدرج، أُرئتم كيف كانت البداية؟ القرآن وما يلزمه من علوم، ثم بعد ذلك العلوم العربية والعلوم الدينية، وأهم ما ركّز عليه في تربيته أن يعمل بما تعلم، ولكي يثير حفيظته ويجعله يبرز في هذا المجال زوّده بتراجم للعلماء والقادة والفقهاء.

توفي ابن عمه سنة ١٢١٩ هـ فترك بلدته وذهب إلى عاصمة الولاية (مستغانم) وأخذ فيها سنتين كاملتين في طلب العلم، وبعد أن انتهى من التعلم من علماء مستغانم ذهب

٩ مسند البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

إلى بلدة أخرى تشتهر بالعلم اسمها (مازونة) ومكث فيها سنة واحدة يتعلم من علوم علمائها، وبعد ذلك رحل إلى (تلمسان) وكانت عاصمة كبرى للعلم في ذلك الزمان ومكث فيها سنة، وكل هذه البلاد في الجزائر.

الرحلة إلى فاس

وبعد ذلك أراد أن يطلب العلم من موطئه، وكان أشهر البلاد في بلاد المغرب العربي في العلم هي (فاس) فذهب إلى فاس وحصل العلم فيها، حتى شهد له كل علماء فاس بتفوقه ونبوغه، وأنه أصبح يجب عليه أن ينشر العلم ولا يكتفي بطلب العلم.

فمكث فيها سبع سنوات يُدرّس في المسجد الكبير في شتّى العلوم التي تعلمها، وإلى جانب ذلك كان لربه للتصوف يمشي مع كل المشايخ في زمانه وعصره ليتعلم منهم ما يتعلق بالصوفية، فأقبل الناس عليه لما رأوه من غزير علمه وحسن إلقائه وتواضعه، والأهم أن لكلامه وقع في القلوب، وهذا لا يكون إلا برضا من حضرة علام الغيوب ﷺ.

بعد أن مكث سبع سنوات في فاس لم يكتف بذلك، بل أراد أن يحصل العلم من الشيوخ المنتشرين في كل التراب الجزائري والمغربي، والجزائر لأنها بلاد شاسعة وفيها جبال وفيها صحاري فتجد كثيراً من العارفين والصالحين يستوطنون منطقة جبلية لبيتعدوا عن الخلق وينفردوا بعبادة الحق تبارك وتعالى، ويجمع الله عليهم في هذا الموضع رجال يتعلمون منهم، ويهب الله ﷻ لهم علومًا وهيبه لدنية من عنده تبارك وتعالى، وهذا أمر منتشر في كل أودية الجزائر الوسطى والجنوبية.

الساحل فيه الأمطار والزراعة وما شابه، لكن المناطق الجنوبية تعيش على مطر قليل ينزل من السماء، أو على عيون تبرز من باطن الأرض، وأهلها يعيشون حياة تكاد تكون الحياة الإسلامية الصحيحة، لأنه لا يوجد عندهم مستجدات الحضارة ولا موروّثات العصر من الفتن وغيرها.

فعاد من فاس ودخل صحراء الجزائر ليتعرف على الزوايا كلها، فوصل إلى عين مهدي ثم قصد الأغواط، وذهب بعد ذلك إلى مُسعد، ثم إلى الجلفة، ثم إلى بو سعدة، وكان في كل هذه الأماكن يستمع إلى العلماء ويُدرّس للناس ما ألهمه الله ﷻ به من العلم.

مكث في هذه الأماكن الصحراوية لمدة عامين، والحياة فيها شديدة الجفاف، شديدة الغلظة، وهي تدرب الإنسان على شطف العيش تمامًا بتمام، وعلى الزهد الذي يجب أن يمشي عليه من أراد أن يكون صديقًا عند الملك العلام تبارك وتعالى.

وكان في كل هذه الأحوال وفي كل هذه السفريات يرفض أن يأخذ عطاءً من أحد، أو مالاً من أحد، ويقوم ببعض الصناعات والحرف اليدوية ويبيعها ليأكل من عمل يده، وأظن أن هذه بطولة أخرى من بطولات هذا الرجل ﷺ وأرضاه.

رجوعه إلى بلده

بعد هذه الجولة الشاسعة رجع إلى بلده مستغاثاً، وتزوج أول زوج له من إحدى بنات عمومته، ونشب خلاف بينه وبين أولاد عمه لأنهم أثناء سفره استولوا على أملاكه وأخذوا يزرعونها ويجنون ثمارها، ولا يرسلون له شيئاً ولا يحتفظون له بشيء، فقال لهم: أعطوني الأرض فرفضوا، فاضطر إلى أن يشكوهم للقضاء، فحكم له القضاء برد الأرض إليه لأنه كان معه الحجج التي تثبت ملكيته للأرض، وحكموا عليهم أيضاً بأن يردوا له كل مستحقاته، لكنهم ليس معهم شيء، فحكم القضاء عليهم بالسجن، وهنا يظهر كرمه وصدقه وعفوه، فعندما حكم عليهم بالسجن تنازل عن طلبه حتى لا يؤذي أولاد عمومته، وأظن هذا عفو نادر بعد هذا الإيذاء الذي تعرض له.

وبعد ذلك صفى أملاكه وباعها، ثم توجه إلى قسطنطينة، وهي بلد قريبة في شرق الجزائر قريبة من تونس، فذهب إلى جماعة عرب هناك اسمهم أولاد نايل، وبني زاوية هناك، وأخذ يمارس الوعظ والتعليم والإرشاد لكل من يأتي إليه في هذه الزاوية.

رحلته إلى المشرق

أحسن بحنين شديد إلى زيارة البيت العتيق وزيارة النبي ﷺ، وأحسن بالحاجة الملحة إلى طلب الشيخ المري الذي يكمل تربيته ويوصله إلى مراده، فقرر السفر إلى مكة، وعرض على زوجته أن ترافقه، فقالت له: لا أقدر على هذا السفر الطويل، فقال لها: سأغيب هناك وقد أمكث سنين، فأصرت على عدم السفر معه، فلما رأى ذلك طلقها لأنه يعلم

أنه سيغيب في هذا السفر الطويل، وكانت أسفارهم يقطعونها في سنين، فكان كلما مر على بلد يمكث فيها مدة يعظ فيها ويتعرف على ناس فيها، فكان السفر بهذه الكيفية.

فخرج للجزائر، ودخل تونس وأخذ يدرس في جامع الزيتونة في تونس، ويتعلم من الشيوخ الذين فيها ويفيد الطلاب الذين فيها، وبعد ذلك دخل قابس وهي مدينة أخرى في تونس، وبعدها دخل ليبيا، وذهب لطرابلس الغرب، وبعدها زليطن، وبعدها مصراتة، وكل بلد من هذه البلاد يمكث فيها مدة يُعلّم أهلها ويتعلم من أكابر فقهاءها وعلمائها، فالرحلة هنا طويلة وممتدة وتحتاج إلى صبر طويل.

وكان في هذا الوقت حجاج أفريقيا وحجاج المغرب العربي الساكنين في الصحراء في الجنوب يأتون إلى الحج عن طريق الصحراء حتى يدخلون إلى سيوة والواحات، فلا يقربون الساحل، ومن سيوة والواحات إلى القاهرة، وكان هذا يُعتبر أقصر طريق وأسهل طريق لهم.

في القاهرة

فاستمر الشيخ محمد بن علي السنوسي في رحلته هذه حتى وصل إلى القاهرة، وفي القاهرة تعرفوا عليه وعرفوا قدره في العلم فمكنوه من التدريس في الجامع الأزهر، وتعلّق الناس به والتفّ الناس حوله ليستمعوا إلى علمه، وكان موجود في هذا العصر أكابر من العلماء من جملتهم الشيخ عlish شيخ المذهب المالكي.

ومشايع هذا العصر كانوا يعيشون على كتب التراث، يعني يأتون بكتاب من الكتب السابقة ويحاولوا أن يوضحوه ويشرحوه، وإذا اجتهد واحد منهم يكتب له هوامش أو يكتب له شرح، ولذلك كانوا يمنعون التجديد في الدين، ويقولون: الأئمة المجتهدون جاؤوا وانتهوا ولا تجديد بعدهم، بينما الشيخ محمد بن علي السنوسي كان يؤمن بالتجديد وأن التجديد في كل عصر وفي كل زمان ومكان، لأن الدين يساير التطور في كل عصر وفي كل زمان ومكان.

فحدث خلاف بينه وبين بعض هؤلاء العلماء في هذه القضية، حتى أن الشيخ عlish نفسه هاجت به نفسه ذات يوم وأخذ آلة حادة وذهب إليه مصمم على أن يقتله،

لأنه يرى أن من يدعو للتجديد يكون في نظره كافر، فلما رأى السنوسي الأمر كذلك نوى أن يترك مصر ويذهب إلى مكة المكرمة.

ويذكر هو ﷺ - وهذا من عجائب الله مع أولياء الله - أن الذي عَجَّلَ بسفره إلى مكة أنه كان ذات يوم من الأيام يتوضأ في جامع الأزهر، وبعد الوضوء وهو راجع اصطدم برجل فلاح غير متمعد، فقال له الرجل: لماذا تصنع معي هكذا يا سنوسي؟ يقول: فتعجبت لمخاطبة الرجل لي باسمي، وسأله: كيف عرفتني وأنا لم أرك في حياتي قط؟ فأجابه بكلام عرف منه أنه من أولياء الله الصالحين، وظن أنه القطب المربي الذي يبحث عنه، فلما مرَّ هذا الخاطر في قلبه إذا بالرجل يقول له: كلا، إن الذي تقصده موجود بمكة فعليك بالذهاب إليها، يعني القطب الذي تريده في مكة، وهذا ما عَجَّلَه للسفر، فلم يتردد وغادر القاهرة وسافر إلى الحجاز.

في مكة المكرمة

وصل مكة سنة ١٢٤٠هـ ١٨٢٥م، وكانت مكة في هذه الفترة خاضعة لسلطة محمد علي حاكم مصر، لأن هو الذي قضى على الوهابية، فاحتكَّ بعلماء مكة، ومكة كان فيها علماء ينتمون إلى كافة المدارس الفكرية الموجودة في زمانه، لكنه انجذب إلى مربي روحه وهو الشيخ أحمد بن إدريس ﷺ، وقد قمنا بعمل كتاب عنه عنوانه (الشيخ أحمد بن إدريس ومدرسته الصوفية) وهو من كبار المربين في تاريخ الدعوة المحمدية، لأنه ربَّى رجالاً كثيرين، وهذا رجل من الذين رباهم.

والشيخ أحمد بن إدريس أصله من المغرب، وكان من كُمل الصالحين ومن كبار العلماء والفقهاء في دين الله، وكان يزواج بين الاتجاه الصوفي والسلفي، يعني من يراه من ظاهره يقول أنه سلفي، وإذا تعمَّق يحده صوفي، وهذا حال كثير من الكُمل في كل زمان ومكان.

الإمام أبو العزائم ﷺ عندما كان في السودان كان يصفه الإنجليز بأنه سلفي، لماذا؟ لتمسكه بالشرعية والسُنَّة، لأن كثير من الناس يرون أن الصوفية يتفلتون من الشريعة والعمل بالسُنَّة، وهذا مغاير لما عليه أكابر الرجال.

فلازم السنوسي هذا الرجل ودرس على يديه الحديث والسنة، والشيخ أحمد بن إدريس عندما رآه ونظر إليه بنور الله، تفرّس فيه الخير والصلاح فوالاه بإمداداته، ووالاه بنظراته حتى تكمل تربيته، وطلب منه أن يتزوج، فتزوج للمرة الثانية في مكة، وكانت تدعى زوجته بالسيدة خديجة الحبشية.

وفي هذه الفترة حدثت مشاكل بين ابن إدريس والعلماء المواليين للدولة العثمانية، وأخذوا يضطهدونه ويتحرشون به، حتى اضطر إلى الهجرة إلى منطقة (عسير) وكانت في أيامها تابعة لبلاد اليمن، فرافقه ابن السنوسي في هذه الرحلة ولازمه إلى وفاته سنة ١٢٥٠هـ ١٨٣٥م.

الدعوة السنوسية

الشيخ أحمد بن إدريس قبل وفاته أوصى الشيخ محمد بن علي السنوسي أن يبدأ بالدعوة إلى الله ويجمع الخلق على الله تبارك وتعالى، فرجع ابن السنوسي إلى مكة، وأقام زاوية على جبل أبي قبيس المواجه للكعبة، يدعو إلى الله فيها ويعظ ويعلم ويعطي الأوراد ويهذب النفوس، وبدأت الدعوة السنوسية من هذا الوقت تأخذ مجراها، بل إنه لصدقه وإخلاصه توسعت الدعوة وخاصة أنه مكث في مكة حوالي ثلاثين سنة، فبدأ يبني زوايا في المدينة وفي مكة وفي جدة وفي غيرها من المدن، وانتشرت الدعوة السنوسية بين أرجاء الجزيرة العربية.

السنوسية في ليبيا

حنَّ الشيخ محمد بن علي السنوسي واشتاق إلى زيارة بلده الجزائر بعد أن اطمأن على الدعوة في بلاد الحجاز، فذهب إلى مصر، ومن مصر إلى ليبيا، ومن ليبيا توجه نحو تونس، وعندما علم الفرنسيون الذين كانوا يحتلون الجزائر بنيته منعه من دخول الجزائر، وغلقوا عليه الأبواب حتى لا يدخل الجزائر مرة أخرى خوفاً من تأثير شخصيته على المحيطين به، فماذا يفعل؟ كان قد جهّز بعض الأموال وبعض الأسلحة للمجاهدين في الجزائر وأرسلها مع أحد تلاميذه خفية إلى الأمير عبد القادر الجزائري، الذي كان موجوداً في هذه الفترة.

ورجع إلى طرابلس ومنها إلى برقة بليبيا، وفي برقة أيده الله ﷺ بكرامات.

وأهل ليبيا لأنهم أناس صادقين وصالحين يجذبهم إلى شدة الاعتقاد ما يلحظونه من كرامات، فعندما ذهب إلى ليبيا كان شيخ قبيلة كبيرة قد انتفخت بطنه وأوشك على الهلاك، وهم يحبون الصالحين، فتوسموا فيه ودعوه لرقية هذا الشيخ، فذهب إليه ووضع يده على بطنه فزال الوجع والانتفاخ في الحال وشفى هذا الرجل، وهذا الذي جعل أهل ليبيا جميعاً يعتقدون فيه ويسمعون له ويطيعونه.

وذهب إلى الجبل الأخضر في ليبيا وأسس أول زاوية للسادة السنوسية واسمها الزاوية البيضاء، وهي كما يقولون أنها أم الزوايا بجوار قبر الصحابي الجليل رافع بن ثابت الأنصاري، وجعلها مركز لدعوته، وكما ذكرنا من قبل أن الزاوية هي مكان للعبادة وللإعاشة وللضيوف، وكذلك ومدرسة للتعليم وتخفيف القرآن، وأيضاً سكن لكل من في داخل هذه الزاوية.

ودائماً كانوا يتركون بجوار الزاوية أرض خالية يزرعوها ليأكلوا من عمل أيديهم ولا يحتاجون إلى من يأتيهم بطعام، وكان من ثاقب فكره أنه اختار مكان الزاوية أعلى مكان في المنطقة، حتى يرى من جميع الجهات من حوله ولا ينكشف أمرهم.

وفي هذه الأماكن رأى سيدنا رسول الله ﷺ مناماً وقال له: تزوج من ابنة أحمد بن فرج الله، فذهب ليتزوج الزيجة الثالثة من ابنة أحمد بن فرج الله، وبعد سنة ولدت له ولداً سماه محمد المهدي، وبعد سنتين ولدت ولداً آخر سماه محمد الشريف، وهم هناك يحبون الإسم المزدوج.

العودة إلى الحجاز

بعد أن ثبتت نفسه في ليبيا وأصبح له مريدين صادقين وله عائلة رجع مرة أخرى إلى الحجاز ليطمئن على سير الدعوة هناك، فحياته كلها سفر، لا بطائرة خاصة ولكن بالسير أو إذا كان هناك جمل أو خيل أو دابة.

فلم كان يسافر دائماً إلى الحجاز؟ حتى يستغل موسم الحج ليتعرف على الناس،

ويدعوهم للانضمام إلى دعوته، ولا يوجد مثل موسم الحج في هذا الأمر، وموسم الحج أيامها ليس كأيامنا هذه، فلو ذهب عالم الآن إلى موسم الحج هل يُسمح له بإلقاء كلمة في أي موضع؟ لا، لكن أيامها كان كل عالم يتكلم كما يحب، وكان العلماء من كل البلاد يجتمعون معاً، ويتناقشون في المسائل العلمية الدينية، ويستتيرون بآراء بعضهم بعضاً. فذهب إلى الحجاز مرة ثانية.

وكان في نفس الوقت على اتصال دائم بأتباعه في برقة عن طريق الرسائل وعن طريق المسافرين يوجههم ويمدهم بالتعليمات المناسبة له، فانتشرت الدعوة في الحجاز، وانتشرت الدعوة في اليمن، وانتشرت في أماكن أخرى من البلاد الإسلامية.

كتبه ومؤلفاته

في الحجاز انتهز الفرصة واستطاع أن يؤلف بعض الكتب الدينية، وكانت كُتبه كثيرة، ولذلك لم يستطع حصرها أحد من العلماء.

لكن منها ما طُبِع، ومنها ما زال مخطوطاً، وكثير منها ضاع. والكتب المطبوعة هي:

١- كتاب المسائل العشر المسمى بغية المقاصد في خلاصة الراصد.

٢- السلسيل المعين في الطرائق الأربعين.

٣- المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق.

٤- إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن.

٥- الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية.

٦- رسالة المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية.

٧- رسالة مقدمة موطأ مالك.

٨- شفاء الصدر بأري المسائل العشر (الأري: العسل).

عودته إلى برقة

مكث فترة في مكة، لكن الناس في ليبيا كانوا في أشد الشوق إلى لقياءه، فألحوا عليه بالرسائل وبالمسافرين من الحجاج ليرجع لهم مرة ثانية، فرتب الأمور في الحجاز ورجع إلى برقة غرة ربيع الأول ١٢٧١ هـ ١٨٥٤ م، ونزل بالجبل الأخضر وأقام هناك لمدة سنتين.

لقد كان يطوف في نواحي برقة والجبل الأخضر يزور القبائل ويؤسس الزوايا حتى تم تأسيس ما ينوف عن عشرين زاوية، وكان من تواضعه يشارك العمال في كافة أعمالهم بنفسه، فكان ممن يخلط الطين للبنائين الذين يبنون المسجد والزاوية البيضاء رغبة في الثواب، فاجتمع الناس عليه من أنحاء برقة لزيارته وطلب الدعاء منه، وكان يتردد بين القبائل يصلح ما بينها، ويزيل ما تأصل بينهم من الأحقاد والمشاجرات، ويحثهم على البر والتقوى، ويأمرهم بترك العقائد الفاسدة والعادات القبيحة مثل التبرج والاختلاط وقتل النفس بآثفه الأسباب، ويطلب منهم أن يدخلوا أبنائهم الزوايا ليتعلموا القرآن.

في جغبوب

ثم بعد أن أقام سنتين في برقة أحسّ بتذمر السلطات العثمانية من نشاطه الدعوي وأنه منازع لهم ولن يتركوه، كما شعر بدنو استيلاء الإيطاليين على برقة، فانتقل إلى جغبوب. وهي واحة في الجنوب، وهي مقابلة لواحة سيوة مباشرة يعني بينها وبين واحة سيوة تقريباً حوالي ثلاثين كيلومتر أو ما شابه.

وجغبوب مصرية وليست ليبية وأيام الرئيس جمال عبد الناصر قد تنازل عنها القذافي، لكنها أصلاً واحة مصرية.

فذهب لجغبوب لأنها طرق قوافل، فمن يأتي من تشاد أو من أفريقيا الوسطى أو من جنوب الجزائر أو من مالي أو من يذهب للحج لبيت الله الحرام فلا بد أن يمر من هذا الطريق حتى يأتي إلى سيوة ومن سيوة إلى مصر، فهي ملتقى الطرق، وهي في نفس الوقت ملتقى طرق التجارة من أفريقيا إلى مصر إلى ليبيا فكانت هي المنطقة الوسطى.

وجغوب كان يسكن فيها قُطاع الطريق وأشباههم وأمثالهم، وكانوا يعتدون على القوافل ويأخذون ما معهم من بضاعة.

فلما انتقل إلى هذا المكان الشيخ محمد بن علي السنوسي أكرم الله هذا المكان فطهره من قطاع الطريق، وبني فيه البيوت، وزرع فيه الأرض، وجعل فيه حدائق غناء، وجعل فيه زاوية من أكبر الزوايا السنوسية في أفريقيا.

هذه الزاوية كان تعتبر كالأزهر الشريف بمصر في أداء مهمته، فكان فيها تحفيظ القرآن الكريم، ومرحلة أولى ومرحلة ثانية ومرحلة عالية للدراسات، وجاء لها بأستاذة متخصصين، وأنشأ فيها مكتبة، وجمع فيها ما يزيد عن العشرة آلاف كتاب في مختلف صنوف المعرفة.

والأمر الأعظم في هذا أنه كان أيامها تجارة العبيد:

وكان التجار يذهبون إلى الدول الأفريقية كتشاد والسودان والصومال والحبشة ويخطفون الأطفال الصغار ويأخذونهم ويسافرون بهم إلى أن يصلوا إلى أوروبا أو إلى دول شمال أفريقيا ويبيعونهم على أنهم عبيد.

فسمع ذات يوم أن هناك عصابة هجمت على تاجر معه مجموعة كبيرة من الغلمان العبيد وأخذوهم منه، فذهب واشترى هؤلاء الأولاد كلهم، وأشرف بنفسه على تعليمهم في مدارس الإسلامية، وظل معهم حتى صاروا علماء، وأرسلهم لبلادهم لينشروا الإسلام فيها.

وانظر للفضل العظيم لهؤلاء الكرام:

ولم يكتف بهذا مرة واحدة، بل مشى على هذا النسق يأخذ العبيد ويعلمهم ويحفظهم القرآن فإذا صاروا علماء حررهم وأرسلهم إلى تشاد وإلى شمال السودان وأفريقيا الوسطى، ولذلك يعتبر أول رجل أدخل الإسلام إلى هذه الأماكن في وسط أفريقيا، وقام بهذا المنهج الإلهي الذي وفقه له الله ﷻ.

بالإضافة إلى ذلك كان يمر بين القبائل الليبية، والقبائل دائماً يكون بينهم مشاكل وحروب وقتل وسرقات، فكان يُصلح بين القبائل، واشتهر بذلك.

حتى صارت هذه المنطقة التي هو فيها من أأمن البلاد في هذه الأماكن كلها.

يمشي فيها الإنسان في أي وقت وفي أي حين ولا يجد فيها مشقة، وحتى أصبحت القبائل تطلب منه كل قبيلة أن يبني لها زاوية ويرسل لها داعياً، وهذا الداعي يكون أميراً على هذه القبيلة، والكلمة التي يقولها مسموعة ومطاعة، ويُعلّم أولادهم القرآن، ويُعلّمهم الشريعة على قدرهم، ويحكم في الخلافات والمنازعات التي تحدث بينهم، فكان على هذه الشاكلة رضوان الله تبارك وتعالى عليه.

وفاته

عندما كان في الحجاز وبعد أن شبَّ أولاده وبلغوا سن سبع سنين أخذهم من ليبيا إلى مكة، وأوكل بهم من يُعلّمهم الدين وعلوم الدين في مكة المكرمة، فعندما شعر بوطأة المرض أرسل يطلب ابنه محمد المهدي من مكة وكان وقتها قد بلغ سن ثمان عشرة سنة ليجعله خليفة عنه.

وبعد أن جاء ابنه توفي الشيخ محمد بن علي السنوسي يوم الأربعاء في التاسع من شهر صفر ١٢٧٧هـ السابع من سبتمبر ١٨٥٩م، ودفنوه ﷺ وأرضاه يوم الجمعة في ضريحه بجوار مدرسته في المكان الذي أقام فيه في واحة الجعوب.

أبرز صفاته

هذا الرجل كان في شبابه يحب رياضة الخيل.

والإنسان الذي يبرز في فن يبرز في سائر الفنون، فكان قد وصل في المهارة في رياضة الخيل أنه يجعل الفرس يجري بأقصى سرعة، وأثناء هذه السرعة يقف على ظهر الخيل برجليه أو برأسه، ويستطيع أن يلتقط أي شيء من على الأرض وهو في هذه السرعة، ويستطيع أن يرمي أي شيء فيصيبه والجواد يجري بهذه السرعة.

ومع هذه الرياضة كان فقيهاً ومتصوفاً وغاص في معرفة حقائق النفوس البشرية، وكان من الدعاة الصادقين الصالحين.

ومن أهم الصفات التي تميّز بها:

١. عفوه وصفحه:

كما ذكرنا عندما نشب خلاف حول أملاكه مع بني عمه في الجزائر، وطالب أبناء عمه بحقوقه فامتنعوا، ورفع عليهم قضية وكسبها، ولم يدفع أولاد عمه المستحقات التي له، وقامت الحكومة بسجنهم، فتنازل عن طلبه.

٢. زهده وورعه:

كان لا يقبل شيئاً من أحد، وإنما يوصي أولاده وطلابه بأن يأكلوا من عمل أيديهم، أرسل ذات مرة اثنين من الدعاة إلى إحدى القبائل في ليبيا، فلما ذهبوا ونشروا العلوم فرح بهما أهل القبيلة، ومن شدة فرحهم جاؤوا لهما بهدايا، منهم من جاء بجمل، ومنهم من جاء ببقرة، ومنهم من جاء بغنم، فجمعوا هذه الأشياء، ورجعوا، وعندما وصلا إلى هناك ورآهما تغير لونه وظهرت عليه علامات التأثر وقال لهما:

(ما جئت لأجمع مالا ولا أرغب في الدنيا، ولم أرسلكما لتجمعوا لي مالا، ولكنني جئت لأنشر علماً ودينًا، فارجعوا بكل ما معكما لتسلمانه إلى أصحابه بالعدد) وقال لدعائه الذين يرسلهم إلى البلاد:

(لا تشقُّوا على أحد ولا أود أن يتكلف أحد بضيافتكم، خذوا أمتعتكم وكل ما يلزمكم ولا تتقبلوا من الأهالي شيئاً) فانظروا إلى الدعوة النزيهة الصافية لله تعالى.

والإثنين الدعاة اللذان ردهما قالا: ماذا نقول للناس؟! فلما ذهبوا إليهم وكلما ردا هدية أحدهم يقول: لعل السنوسي رفض قبول ما قدمته لشيء في نفسه عني، فيقولان له: إنما السنوسي راض عنك تمام الرضا، ولكن تمام الرضا أنك تقبل ما جُدتَ به، وترسل ابنك للزاوية ليتعلم، وتحضر أنت معنا دروس الوعظ والإرشاد. أرايتم النزاهة في الدعوة إلى الله!! لا يوجد نزاهة أعلى منها، فهي الغاية في دعوة الله ﷻ.

٣. تواضعه:

كان من أبرز صفاته في سلوكه إلى الله التواضع، مثلاً عندما وصل إلى مكة أتى بقربة وملاًها بماء زمزم ليسقي الحجاج ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى، وهذه كانت مهنته في البداية إلى أن أكرمه الله ورفع قدره وجعله بدلاً أن يوزع هذه المياه يوزع الشراب الطهور الرافع على النفوس والقلوب وهو العلم، فمن لا يتواضع ويفعل هذا فلن يصل إلى هذه المنزلة.

الطريقة السنوسية

استطاع السنوسي الاستفادة كثيراً من الطرق الصوفية التي تعرف عليها أثناء رحلاته، وعمل على تنظيم وجوب الرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه، ونسب الطريقة المحمدية إلى سيدنا محمد ﷺ دون غيرها، لمتابعة السنة في القليل والكثير، كما دعا إلى وجوب تقيد الصوفي بالكتاب والسنة، وقال في ذلك: فاعلم أن سبيل القوم في اتباع النبي ﷺ في الجليل والحقير، وأعمالهم موزونة بميزان الشريعة.

أما أوراد الطريقة السنوسية فتمثلت في القرآن الكريم، والذكر، والاستغفار، والصلاة على النبي ﷺ.

تدرج المريد في مراتب السلوك

مراحل تدرج المريد عنده:

أولاً: يأخذ العقيدة الصحيحة وهي عقيدة أهل السنة والجماعة.

ثانياً: لا يُقدم على فعل شيء حتى يعلم الحكم الشرعي في هذا الأمر، يعني لا بد أن يتعلم المسائل الفقهية التي يحتاجها في أعماله الدنيوية، مثلاً يتعلم أحكام الصلاة، وأحكام الصيام، وإذا استطاع الحج لا بد أن يتعرف على أحكام الحج، وإذا كان عنده شيء يستحق الزكاة فلا بد أن يتعلم أحكام الزكاة، وهكذا.

ثالثاً: التدريب على إخلاص العمل لوجه الله مع المداومة عليه، والإخلاص طريق الخلاص، والهناء أن يداوم عليه.

رابعاً: الأخذ بالمنهج الوسطي والحكمة والاستقامة.

خامساً: عدم الاغترار بالرؤية الطيبة، ففي البداية دائماً يمنُّ الله على الصادقين السالكين ببعض الرؤيات الصالحة، وله ﷺ حكمة عظيمة يقول فيها: (الرؤيا الطيبة للمصالحين تسرّ ولا تغرّ) يعني تسر الإنسان عندما يراها، ولكن إياك أن تغترّ بها، وتقول: أنا رأيت كذا وأصبحت شيخاً، وأنا وصلت وأصبحت كذا.

سادساً: بعد هذا يؤهلهم لتزكية النفس، وتهذيب الأخلاق، وتصفية القلب، وتنقية السر، وأهم أسباب تزكية النفس عنده طيب المطعم، وأحاديث الترهيب والترغيب، وحكايات الشيوخ في مجاهداتهم وشريف معاملاتهم، والمصارعة إلى الخيرات.

ولقد نال السنوسي رضا علماء المسلمين بسبب اجتهاده في الدين وعدم تقيده بمذهب من المذاهب، حيث جعل رائده العمل بالكتاب والسنة، ولم يقدم عليهما أقوال العلماء والفقهاء، وبسبب دعوته المخلصة التي أثرت في قبائل ليبيا والصحراء الكبرى وأفريقيا والتي أصبحت فيما بعد كتائب الجهاد في سبيل الله تعالى.

وسائل نشر الدعوة السنوسية

١. من أسباب ذيوع الطريقة السنوسية أو دعوة الإصلاح الديني والاجتماعي الجديدة:
 - بساطة الطريقة ذاتها، فالطريقة السنوسية تخلو من البدع والخرافات، ولا تهتم بإظهار الكرامات والخوارق أو التواجد والشطح.
 - كما أن مؤسس الطريقة وخلفاءه والإخوان والأتباع لا يعنون بعرض الدنيا الزائل، فليس من دأبهم جمع الأموال وتكديسها، وقد توخى مؤسس الدعوة البساطة عند مخاطبته للخلق.

٢. وأما الدعامة الثانية التي يقوم عليها صرح السنوسية فهي الزوايا:

والزوايا هي المكان الذي يجتمع فيه الإخوان للعبادة، ونشر الدعوة والإرشاد بين أهل البلاد المجاورة، أو بين القبائل القاطنة بجهتها، أو رجال القوافل الذين يبرون بهذه الزوايا في غدوهم ورواحهم.

وهذه الزوايا كانت ولا تزال مراكز نشاط اجتماعي وديني كبير، إذ يعني الشيوخ والإخوان أصحاب الزوايا والمقيمون بها وحولها بشؤون الدين والدنيا معاً، وذلك لأن الطريقة السنوسية تحرم قبل كل شيء على أتباعها التسول، بل وتأمرهم بالكد، والسعي من أجل عيشهم على أساس الأخوة والتعاون، فتطلب من الإخوان العمل في الزرع والتعمير والإنشاء.

فأينما حل السنوسية عمّرو وتمروا، ووجدت الأراضي اهتزت وربت ... وأنبتت من كل زوج بهيج.

واختار السنوسيون لأغلب زواياهم أجمل البقاع، وأخصب الأرضين، وغدت كل زاوية بمثابة حكومة ذات سلطان عظيم على جميع الأهليين المقيمين في جهتها.

فالزاوية هي مركز العلم والتعليم بالناحية أو القبيلة، وشيوخ الزاوية يُعلّمون الأهليين شؤون دينهم ودنياهم، ويفصلون فيما يقوم من منازعات وخصومات، ويردون المنهوبات إلى أصحابها، وينشرون ألوية الأمن والطمأنينة، ويبذرون بذور الحضارة أينما وجدوا.

ومن أهم ما تعني به الزوايا: تعليم أولاد المسلمين القرآن الكريم ... والعقيدة الصحيحة ... والطريقة:

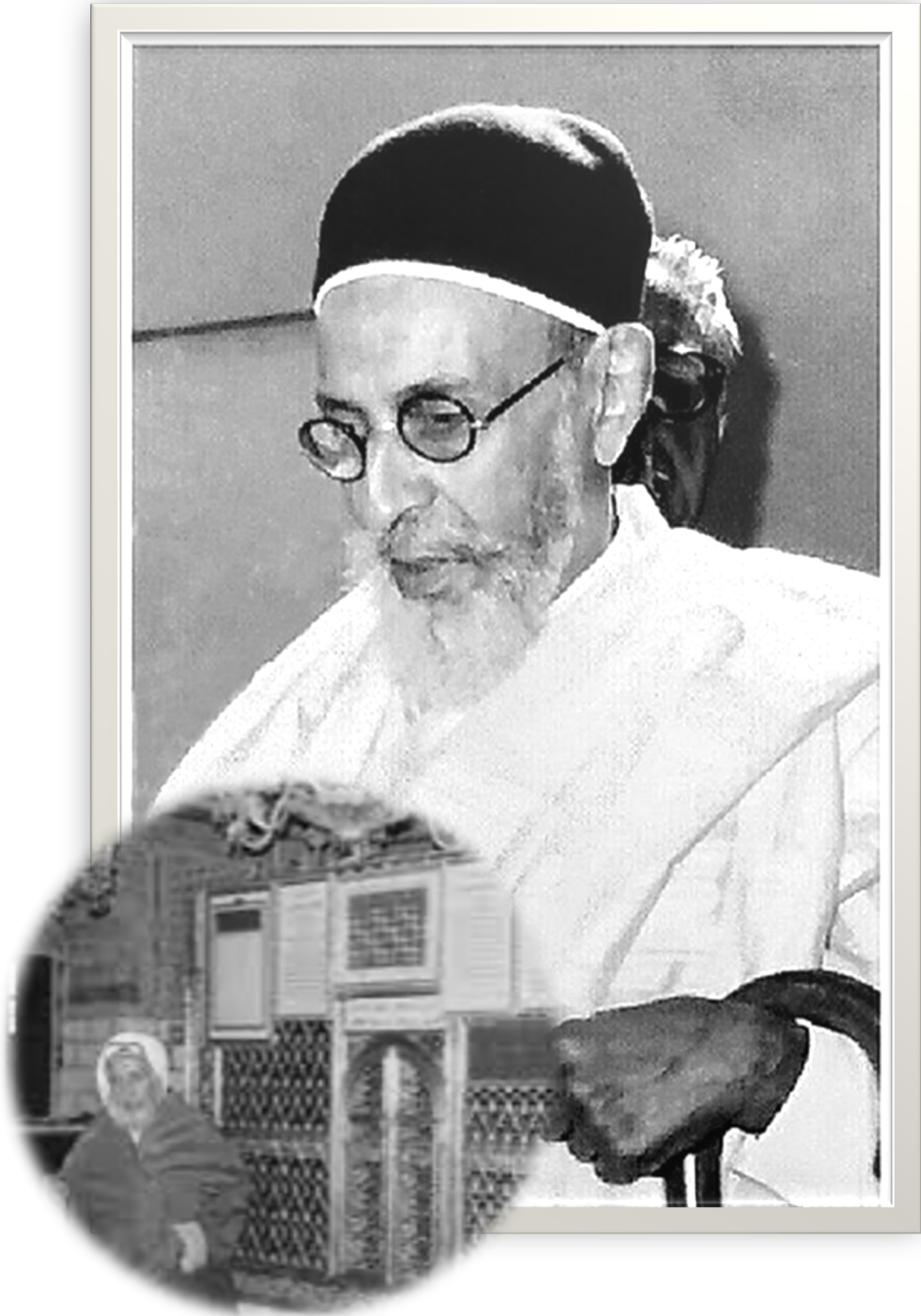
وقد خدمت هذه الزوايا الإسلام خدمة جلية، كما أنها ساهمت مساهمة جدية وفعالة في نشر الفضائل ومحاربة الرذائل، ونشر الرسالة المحمدية السامية، وحمل هذه الرسالة على وجه الخصوص إلى الشعوب الوثنية (الزنج) في قلب أفريقيا الغربية والسودان والصحراء الكبرى، حتى اهتدت هذه القبائل المتوحشة البدوية إلى الإسلام طائعة مختارة.

هذا الشيخ محمد بن علي السنوسي رحمته الله وأرضاه، نسأل الله عز وجل أن يرزقه على الدوام جوار حبيب ومصطفاه، وأن يجعله دائماً وأبداً علماً من أعلام الهداية الربانية في الدنيا للصالحين ولغير المسلمين.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

المراجع

م	المرجع	المؤلف	الناشر
١	الحركة السنوسية في ليبيا	د/ علي محمد الصلاحي	
٢	الدعوة السنوسية دراسة وتقييم	إبراهيم بن حمد بن إبراهيم المشعل	مكتبة القاهرة
٣	الدور الديني والجهادي للحركة السنوسية بالمغرب العربي	بن علة فتيحة	جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر
٤	السنوسية دين ودولة	الدكتور محمد فؤاد شكري	دار الفكر العربي مصر
٥	الثمار الزكية للحركة السنوسية	د/ علي محمد الصلاحي	دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة
٦	السنوسية في تشاد	أ.د/ جان لويس تريو ترجمة د/ أحمد مراجع	جامعة بنغازي
٧	تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا	د/ علي محمد الصلاحي	دار المعرفة - بيروت - لبنان
٨	محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس	د/ علي محمد الصلاحي	مكتبة القاهرة - يوسف سليمان - مصر



الملك الزاهد الصالح محمد إدريس السنوسي
وصورته في زيارة لضريح جده الإمام محمد بن علي السنوسي

4. الملك الصالح
محمد إدريس السنوسي

اسمه ونسبه وولادته
طلبه للعلم
صفاته الشخصية
رحلة الحج
جهاد المستعمر
الملك محمد إدريس السنوسي
برنامج الملك محمد إدريس اليومي
كتابه في اتحاد العرب وائتلاف الموحدين
استقالته
نزاهة الملك وعفته
دفع شبهات
وفاته
المراجع

الملك الصالح: محمد إدريس السنوسي^{١٠}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

لم أكن أعلم أن في عصرنا هذا وفي القرن العشرين أن هناك ملك صالح يعيش على حُطَي الصحابة المباركين إلا بعد أن قرأت سيرة هذا الرجل، وهو الملك محمد إدريس السنوسي، وكان ملكًا لليبيا.

اسمه ونسبه وولادته

استحب الصالحون هناك أن يكون أسماء أولادهم مركبة، وأن يبدأ الاسم بمحمد، فهو اسمه محمد إدريس.

هذا الرجل كان جده الشيخ محمد بن علي السنوسي، وكما حكينا أن جدّه أنجب ولدين سَمَّى الأول منهما محمد المهدي، كان في المدينة المنورة حيث يتلقَّى التعليم الديني، وعندما مرض والده الذي كان في واحة جغبوب في ليبيا وأحسَّ بدنُو أجله أرسل يستدعي ابنه محمد المهدي، وكان سنُّه في هذا الوقت سبعة عشر عامًا.

فلما حضر ابنه أراد أن يجعله خليفة عنه فزوَّجه، لأن الزواج كمال للدين، ولذلك ورد أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ماتت زوجته في الصباح ودفنها وتزوج غيرها في المساء، وقال: (كرهت أن أبيت أعزبًا) لماذا؟ لأنه خليفة، والخليفة لا بد أن يكون معه حرمة حتى يطمئن الناس على حرماهم وعلى نسائهم، ومثله كذلك الشيخ، ومثله المعلم، ومثله الطبيب، وكذلك أي منصب من المناصب، لأن الناس يطمنون عندما يعلمون أنه متزوج.

فتزوج محمد المهدي من فاطمة ابنة عمران بن بركة سنة ١٢٧٥هـ ١٨٥٨م، أنجبت له عدة أولاد من حملتهم محمد إدريس، وقد وُلد يوم الجمعة في العشرين من شهر رجب ١٣٠٧هـ الموافق، ١٢ من مارس ١٨٩٠م بزاوية جغبوب التي كانت مقرًا لجدّه رضوان الله تبارك وتعالى عليهم، وبعد ذلك تُوفيت والدته سنة ١٨٩١م.

^{١٠} المقطم - مجمع الفائزين ٢٨ من المحرم ١٤٤٧هـ ٢٣/٧/٢٠٢٥م

بعد وفاة والدته احتضنته جدته لأمه، ولأن والده كان من الصالحين اهتم بتربيته تربية صالحة، فبدأ بتحفيظه القرآن بنفسه وهو في سن السابعة، ثم توفي والده، فكفله وتولى قيادة الطريق ابن عمه أحمد الشريف.

طلبه للعلم

كان في هذا الوقت في جغوب جامعة، فيها كل المراحل التعليمية، حضانة وابتدائي واعدادي وثانوي وجامعة، وكلها علوم دينية، فأتقن القراءات وعلوم الحديث، وحفظ البخاري ومسلم ومسند أبو داود والتِّرْمِذِي والنسائي وابن ماجة وموطأ مالك ومسند أبي حنيفة ومسند الإمام أحمد وكتاب الأم للإمام الشافعي، وكل كتب الفقه والحديث والتفسير واللغة والتاريخ درسها وتعمق فيها جميعها، وكان لديه ميل خاص بعلوم الحديث، ولذلك موسوعات الحديث أتقنها جميعاً.

بعد أن شبَّ وأصبح في طور الشباب دخل في مجلس للطريق كانوا يسمونه مجلس شورى الحركة السنوسية، كان قد أسسه جده رحمة الله عليه، يضم كبار العقلاء الحكماء في الطريق، وهو لتعلقه بالعلم كانت مجالسه دائماً مع العلماء والحكماء والأدباء، وكان يبجلهم ويعظمهم ويكرمهم، ولا يتحدث معهم في موضوع إلا بعد أن يتقنه جيداً، ويذكره من جميع نواحيه، ويأتي بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة على الأمر الذي يؤيده ويُسندُه في هذا الحديث.

صفاته الشخصية

هذا الرجل كان له صفات شخصية كان لها تأثير في تكوينه بعد ذلك، فقد كان قوي الذاكرة، سريع الخاطرة، متين الحُجة، له اهتمام خاص بالفقراء والمساكين، جميل المعشر، يعني من يجالسه يأتنس به ولا يحب أن يفارقه من جمال عشرته، رحيماً بأتباعه وخدمه، إذا مرض خادم له يعود به بنفس متواضعة، ويصفح عن المذنبين منهم ما لم يكن الذنب مغضباً لله ورسوله.

وكان كعادة جده يميل إلى اقتناء الخيل الجيدة، وله شغف بجميع أنواع الأسلحة، وله

هواية جمع الكتب وخاصة الكتب الحديثة العصرية، ووقته الذي يتفرغ فيه من مشاغله يجعله للمطالعة، فكان كثير المطالعة، وكان نتيجة لكل هذا خطيب بارع، يرتجل الخطبة ويسترسل فيها استرسالاً عظيماً، لا يتلثم ولا يتردد مع فصاحة النطق.

وكان حريصاً كذلك على وحدة الصف للطريقة السنوسية، فقد حدث خلاف بين ابن عمه أحمد الشريف وبين الفرنسيين، وكان الفرنسيون قد نزلوا في تشاد مستعمرين، فحدثت حروب بين الطريقة وبين الفرنسيين، فذهب بعض المعارضين يقولون له: أحمد الشريف كان وصياً عليك بعد وفاة والدك إلى أن تبلغ، وقد بلغت الآن، فأنت أحق بالخلافة ويجب أن تطالب بالخلافة وتعزله، فقال لهم: لا يجوز لي أن أتحدث في هذا الأمر وهو يجاهد أعداء الله وأعداء الملة، فكان رأيه ثاقب وعظيم في هذا الأمر.

حدث في هذه الظروف أن دخل الإيطاليون سواحل ليبيا يريدون استعمارها، فقالوا له مرة ثانية: أنت أولى بالزعامة بسبب هذا العدو، فقال لهم: نحن في حالة حرب، ولا بد من توحيد الصفوف، ولا ينبغي شق الصفوف الآن.

مع أنه كان له رأي يخالف رأي ابن عمه، إلا أنه لم ينافذه مع الخلاف، فالذي كان يسيطر على ليبيا قبل الطليان الأتراك، فكان يميل أحمد الشريف إلى الأتراك، لكن محمد إدريس بثاقب رأيه كان يرى أن الأتراك اضمحلوا ولم يعد لهم شوكة يعتمد عليها، ويجب أن يبحث عن أحد آخر يخلصه من الأتراك.

ولذلك كان من رأيه أن يدخل في مفاوضات مع الإنجليز الذين كانوا محتلين مصر، ومع الطليان ليتخلص من الأتراك بالكلية لأن أوروبا كانت تسميهم الرجل المريض، لا يملكون أية قوة، ومع هذا لم ينقلب على ابن عمه وتركه كما هو.

رحلة الحج

وبعد ذلك سافر لأداء فريضة الحج سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م، وفي هذه الفترة مر على مصر، وكانت فرصة للالتقاء بزملاء الإنجليز وزعماء مصر، واكتسابه تجارب كبيرة في مجال السياسة في هذا البلد.

جهاد المستعمر

لما دخل الطليان إلى ليبيا فرّ ابن عمه أحمد الشريف إلى تركيا، فتخلى عنه الأتراك، وتركوه - مع أنه في بلدهم - طريدًا وحيدًا بدون أي مساعدة، وهنا كان بروز محمد إدريس السنوسي، فقد وجد الناس في ليبيا ليس لهم ملجأ إلا هذا الرجل، فلم يكن هناك زعماء سياسيين، وكان الزعماء هم الزعماء الدينيين في البلد، فبايعه أهل (برقة) أن يكون أميرًا عليهم، وكان في هذا الوقت الطليان يحاصرون أهالي ليبيا ويمنعون عنهم التواصل مع أهل مصر، مع أن كل المواد الغذائية تصل إليهم من مصر، فكانوا في شدة شديدة، وهو ولأنه كان موطنًا لعلاقاته بأهل مصر وبالإنجليز فسمحوا له بأخذ الزاد والحبوب والمواد الغذائية التي يحتاجها، فتمسك به أهل برقة.

وليبيا حاليًا كقديماً، الشرق فيه برقة، والغرب فيه طرابلس، فأهل طرابلس توحدوا مع بعضهم وجعلوها جمهورية مستقلة، وبعد ذلك حدثت خلافات بينهم فقالوا: نذهب لهذا الرجل ونبايعه، فتمت وحدة ليبيا كلها على يده ﷺ وأرضاه.

كان له جيش، وهذا الجيش عندما اعترض عليه الأتراك حارب الأتراك وهزمهم هزيمة ساحقة، وكان قائد جيشه هو الشهيد عمر المختار، وكان الجيش يتكون من الناس العاديين.

لما بدأت الحرب العالمية الثانية وهُزمت فيها إيطاليا، وهو كان يؤيد الإنجليز كما ذكرنا، ظهر نجم الأمير محمد إدريس السنوسي، فبدأ يتفاوض مع الإنجليز ومع الطليان، وخاصة أن أشد المعارك بين الحلفاء كانت في ليبيا وفي مصر في منطقة العلمين.

فبعد أن تفاوض معهم قالوا: نترك لليبيا حكم ذاتي، ولكن بعد عمل استفتاء شعبي، فعملوا استفتاء، وكانت نتيجة الاستفتاء أن الشعب كله يريد الاستقلال وأعلن استقلال ليبيا في الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٥١ م.

فمن الذي حرر ليبيا من المستعمرين؟ هذا الرجل، ورأوا أن يجعلوا ليبيا مملكة، وتم تنصيب محمد إدريس السنوسي ملكًا لليبيا.

الملك محمد إدريس السنوسي

بعد أن تولى محمد إدريس السنوسي الملك أصدر أمرًا بأنه لا يُعفى من الجمارك كل من يعمل بالديوان الملكي، ولما أطلقوا عليه لقب (صاحب الجلالة) ألغى ذلك اللقب وقال: إن الجلالة لله وحده وما أنا إلا عبد من عباد الله.

كان الملك محمد إدريس يرى أن الحياة السعيدة لا تقوم إلا على الدين والعلم والأخلاق، فهو يقول:

(فمن تخلق منا بغير الأخلاق الإسلامية نجده فاسد التربية،
منحطاً في مستواه الأخلاقي، معطل الاستعداد الفكري الحر،
مشوش العقل والاعتقاد، مقلداً تقليداً أعمى).

وقال أيضاً:

(إذا ما أراد المسلمون أن يصلحوا ما فسد من أحوالهم فليرجعوا إلى روح الإسلام، لأنه أكثر موافقة لرقى الأمم، وسعادة الحياة ومدنيتها، ولن تتبدد هذه الغياهب المظلمة إلا بنور العلم، فالإسلام هو الدين الإنساني الطبيعي المسالم لكل من أحب السلام).

في نوفمبر ١٩٥٤م أصدر توجيهات لكل حكام ليبيا باتخاذ السبل الكفيلة بضرورة تدريس العلوم الدينية على الطلبة في جميع المدارس كمادة أولية مفروضة، وفرض الصلاة في أوقاتها الخمس على طلاب المدارس من بنين وبنات في جميع أنحاء المملكة.

وبعدها أصدر أمرًا بأن لا يُطلق اسمه على الشوارع، ولا على المؤسسات، ولا أي مبنى بقصد التمجيد، لأنه يعمل لله ويحتسب أجره عند الله تبارك وتعالى.

وعاد مرة أخرى وأصدر قرارًا بأن لا توضع صورته على عملة، أو على طوابع بريد، أو على أي مبنى تنزيهاً وتشريفاً لحضرته ﷺ. وسمع مرة في عيد ميلاد له أنهم له سيحتفلون بعيد ميلاده، وجاؤوا بهدايا، فأصدر أمرًا بأن لا يُتخذ من ذكرى عيد ميلاده عيداً رسمياً،

وأن لا تُقام الاحتفالات بهذه المناسبة، وذلك لأنه ليست مما جرى به العمل في السلف الصالح، والنقود التي جمعوها يوزعونها على الفقراء والمساكين.

فعادوا مرة ثانية يريدون عمل احتفال بمناسبة عيد زواجه، فأصدر قراراً، وكان نصه: (بالنظر إلى ما أشيع أن هناك هيئات حكومية وشعبية ستقوم بتقديم هدايا ثمينة إلى حضرة الملك وذلك بمناسبة قرانه السعيد، فقد أمر حفظه الله بأنه لن يقبل هذه الهدايا بدون استثناء، ويطلب من الذين يقومون بتقديمها أن يوزعوا هذه المبالغ التي جمعت أو خصصت لهذا الغرض على الفقراء والمعوزين، والله يجزي أجر من أحسن عملاً).

بنوا مسجداً جديداً في مدينة اسمها البيضاء ودعوا الملك ليفتح المسجد، فعندما دخل المسجد بدأوا يهتفون له، فغضب غضباً شديداً وثار وأمر الناس بالصمت، وقال: هذا المكان لا ينبغي أن يُذكر فيه غير اسم الله، فإن الله يقول: ﴿وَأَنَّ أَلَمْسَجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝﴾ (الجن).

خرج في مأمورية، فنظر إلى الموكب الذي خرج معه فوجد موكباً كبيراً من سيارات الحراسة، فنادى على رئيس الديوان الملكي وقال له: ما هذه السيارات كلها؟! أنا أريد سيارة واحدة فقط تحمل طلباتنا التي نحتاج إليها، والباقي لا داعي لوجودهم معنا، لكن رئيس الديوان الملكي تظاهر أنه سها عن الأمر فمشى الموكب، فأوقف الملك الموكب في الطريق وقال له: لماذا يكون معنا كل هذا الحرس؟! لأنه لا يريد كل هذا بالمرّة.

كانت الدولة أيامها كالنظام العثماني تُعطي ألقاباً، مثل لقب بك ولقب باشا في مصر، وكانوا يشترطونه بالمال، والملك يُصدر قراراً بأن فلان بك وفلان باشا، والأسرة المالكة وأقارب الملك كان لهم امتيازات، فأصدر قراراً بإلغاء حصانات وامتيازات الأسرة المالكة، وألغى ألقاب الإمارة والنبل من كل أنحاء ليبيا.

وكان يخرج في جولات أحياناً بعد العصر وحده لأي مكان ليطلع على أحوال الناس على طبيعتهم، فمشى ذات مرة وذهب إلى منطقة مزارع حول مدينة البيضاء، فوجد

بستانًا، وصاحب البستان منهمك يسقي البستان، وصاحب البستان لا يعرفه، فقال له: السلام عليكم، وبدأ يتكلم معه ويسأله عن نوع هذا الشجر، وأخبار المحصول، وغير ذلك، وبعد أن أنهى الحديث قال له صاحب البستان: من حضرتك؟ قال له: أنا محمد إدريس، فالرجل عندما سمع الاسم قفز من سرعة المفاجأة وعانق الملك وقال له: مرحبًا بك يا سيدي إدريس، فانظروا إلى تواضع الملوك، والبساطة، والزهد في الألقاب، والزهد في كل شيء.

برنامج الملك محمد إدريس اليومي

كان يصلي الفجر في وقته، ويقرأ القرآن وأوراده اليومية، ويفطر الساعة التاسعة، ويخرج إلى مكتبه الساعة العاشرة، ويقرأ البريد الوارد، ويستقبل الضيوف والزوار من الساعة الحادية عشرة، وفي الساعة الواحدة يتناول طعام الغداء، وبعد العصر تكون له جولة برية في أي مكان بمفرده، فإذا انتهى منها مبكرًا يستقبل بعض الزوار قبل صلاة المغرب، وبعد صلاة العشاء يتناول الشاي وشيء خفيف، وينام الساعة الحادية عشر مساءً، وإذا وجد وقتًا فارغًا كان يقضيه في مكتبته الخاصة ليطلع على الكتب.

كتابه في اتحاد العرب وائتلاف الموحدين

عندما وجد أن العرب متفرقين ومختلفين كحالهم في كل وقت وحين، ومآرب شتى ومنازع شتى، فعمل كتابًا عن اتحاد العرب وائتلاف الموحدين عام ١٩٢٩م، ذكر فيه كل أسباب التفرقة، وكل أسباب الخلافات، وكيف نقضي على هذه الخلافات؟ وكيف نعيد المجد الإسلامي مرة أخرى؟ والوسائل التي يجب اتخاذها لتمكين العرب من تحقيق وحدتهم التي يراها ضرورية، وتحدث عن الخلافة الإسلامية، وما لها وما عليها، وعن سبب انهيارها، وتكلم عن المشاكل الدولية، وعن الاستعمار وأهدافه، وعن المدينة الإسلامية والحضارة العربية، وعن دولة الإسلام وما تلاها من دول وحكومات عربية، وتحدث عن الأخطار التي ارتكبت في مختلف عصور التاريخ الإسلامي والعربي، ثم انتقل من هذه المواضيع العامة إلى موضوع الوحدة العربية.

استقالته

عندما تقدم الملك محمد إدريس السنوسي في السن، ورأى أنه لا يستطيع أن يقوم بأعباء المملكة قدّم استقالته للبرلمان الليبي خشية التقصير في القيام بما عليه من واجبات ومسؤوليات، تاركًا للبرلمان أن يتخذ ما يراه مناسبًا من نظام للحكم لصالح البلاد، ومن رئيس للدولة فيها، وكان رئيس الوزراء هو المتصرف، وكان رئيس الوزراء في هذا الوقت هو محمود المنتصر

لكن قامت قيادة الدولة، وتوافد الناس على القصر من كل البلاد، يرفضون هذه الاستقالة، لأنهم يرون الأمان والعدالة والحياة الكريمة، وخاصة أن الله في عصره فجّر البترول في ليبيا، وأصبحوا من دولة فقيرة إلى غنية، وسنّ سنة حسنة أن إيرادات البترول توزع على كل الشعب الليبي، وهذا الأمر ظلّ معمول به حتى وقتنا هذا.

بعد أن تقاطر عليه الناس رجع مرة ثانية يمارس مهنته، لكن بعدها بعدة سنوات كان قد أثقل بالأمراض، فكتب الاستقالة الثانية، والتي وجهها أثناء رحلة استشفائية إلى تركيا ثم اليونان إلى كل من رئيس وأعضاء مجلس الشيوخ، ورئيس وأعضاء مجلس النواب، ورئيس الوزراء، وأكد أنه يتخلى عن العرش إلى أخيه الأمير الحسن الرضا بشرط موافقة البرلمان، وكتب ذلك في برقية، وهذه البرقية التقطتها جماعة جيش القذافي ورفقاؤه، وقاموا بعمل ثورة وانقلاب ضده.

نزاهة الملك وعفته

الانقلاب كان في ١٩٦٩م وهو كما ذكرنا كان في رحلة علاج، ولم يكن معه مال خاص به، فقد كان معه مسؤول مالي يُنفق من مال الدولة عليه بحكم الوظيفة، فجاء المسؤول المالي يقول له: استلم باقي الأموال التي معي حتى أرجع، فقال له: لا، أنا بالأمس كنت ملك ليبيا، ولكني لم أعد كذلك اليوم، وبالتالي فإن هذا المال لم يعد من حقي، ويجب أن يُسلم إلى خزينة الشعب. لو فعل ذلك ملوك وحكام العرب لخربت بنوك أوروبا وأمريكا، لأن بنوك أوروبا وأمريكا عامرة من أموال الشعوب العربية والإسلامية.

والملك محمد إدريس السنوسي لم يُنجب، فزوجته الملكة فاطمة كتبت تصف حالهم بعد وقوع الانقلاب فقالت: إننا نحمد الله على أن تيجان الملكية لم تُبهرنا قط، ولا نشعر بالأسف لتركها، فنحن كنا دائماً نعيش حياة متواضعة، ولم يغب عن أذهاننا مثل هذا اليوم، كما نحمد الله كثيراً على أننا لا نملك مليمًا واحدًا في أي مصرف حتى يشغل بالنال، ولم نغير أبدًا معاملتنا لأصدقائنا، وهي لم تتغير مع الأيام.

دفع شبهات

دائمًا المجموعة التي تقوم بثورة يلصقون قُوم ليس لها أساس من الصحة إلى من يثورون عليه، كما حدث عندنا في مصر عن الملك فاروق، فقد قيل عليه أنه كان يغوى النساء ويشرب الخمر، وهذا كلام غير صحيح، ولكنهم أشاعوه عنه قالة السوء.

فأشاعوا على الملك محمد إدريس أنه كان رجل صوفي ولا يعرف في السياسة، لكن كيف لا يكون له في السياسة وهو الذي قاد الحروب وحرر ليبيا؟! وقاد هذه الدولة حوالي أربعة عشر سنة وكانت من أعظم بلاد الله في الأمن والأمان والرفاهية وغيرها، وكانت الأمور مستتبّة والأمن مستقر والحياة كلها رعد.

فكل هذه التهم ليس لها أساس من الصحة، لأن هذا الرجل كان من المسلمين الصادقين، ولذلك حتى دافع عنه جماعة من الأجانب وليس العرب، فهناك مؤرخ أوروبي اسمه دي كاندول عمل كتابًا سماه (الملك إدريس عاهل ليبيا) يقول فيه: على الرغم من محاولات تشويه صورة الملك في أذهان الناس، وتحويل بعض نقاط الضعف التي لا ينفرد بها عن بقية البشر، إلا أن الحُقبَة الطويلة التي قضاها في بلاده وأمتة قد ترسّخت في أعماق التاريخ بما يكفي للصدود أمام كل المساعي الخبيثة أن الملك إدريس رمز لعهد مضى ولن يعود، ولكنه عهد زاهر يجدر بالليبيين جميعًا والعرب عمومًا أن يعتزوا به.

وقال أيضًا: كانت الدعاية التي رافقت الانقلاب كاذبة مفترية في مزاعمها ضد الملك الذي حاولت أن تُصوره مثل فاروق فاسقًا متهتكًا فاسد الذمة، وهو أبعد ما يكون عن هذه الصفات، وسمعته الشخصية كانت فوق مستوى الشبهات، سواء في بلاده أو في العالم العربي عامة كرجل شديد الورع والتقوى، كرّس حياته لحرية شعبه، وكان في سلوكه

الخاص مثلاً للاعتدال والاستقامة الكاملة، وإن الحملة الدعائية التي تواصلت ضده على ذلك النحو، كانت نوع من الإسفاف الرخيص الذي لا يقوم على أساس. فهذا رجل أوروبي يكتب عنه، لنعلم أن الله ﷻ يدافع عن الذين آمنوا.

وفاته

قضى الملك إدريس بعد ذلك حياته كلها في مصر، ولم يخرج من مصر إلا مرتين لأداء فريضة الحج، وكانت وفاته في القاهرة ٢٥ من مايو ١٩٨٣م وهو في سن الرابعة والتسعين. ودُفن في المدينة المنورة، لأنه قد طلب من الملك خالد بن عبد العزيز في لقاءهما بموسم الحج ١٩٧٧م أن يأذن بدفنه متى حانت المنية في البقيع فوافق، ومات الملك خالد وجاء بعده الملك فهد فأجاز الوصية، وحملته طائرة خاصة إلى المدينة المنورة، ودُفن هناك مع الرعيل الأول من أصحاب رسول الله الطاهرين.

رحم الله هذا الملك الصالح، والرجل الصالح، وجعله الله ﷻ نبأً لحكام المسلمين أجمعين. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع

م	المرجع	المؤلف	الناشر
1	الدعوة السنوسية دراسة وتقويم	إبراهيم بن حمد بن إبراهيم المشعل	مكتبة القاهرة
2	السنوسية دين ودولة	الدكتور محمد فؤاد شكري	دار الفكر العربي مصر
3	الثمار الزكية للحركة السنوسية	د/ علي محمد الصلابي	دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة
4	تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا	د/ علي محمد الصلابي	دار المعرفة - بيروت - لبنان

تم بحمد الله ومعونته

نَبْدَةٌ عَنِ الْمَوْلاَفِ: العَلَرَفُ بِاللّهِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ فَوْزِي مُحَمَّد أَبَوْرِيْد



✽ ولد الشَّيْخُ ﷺ فِي ١٨/١٠/١٩٤٨م، ١٥/١١/١٣٦٧هـ الْجَمِيْزَةُ، مَرْكَزُ السَّنْطَةِ، مَحَافِظَةُ غَرْبِيَّة، ج م ع، وَحَصَلَ عَلَى لِيْسَانَسِ كَلِيَّةِ دَارِ الْعُلُوْمِ مِنْ جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ ١٩٧٠م، ثُمَّ عَمِلَ بِالتَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيْمِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَنَصَبِ مَدِيرِ عَامِ بِمَدِيرِيَّةِ طَنْطَا التَّعْلِيْمِيَّةِ، وَتَقَاعَدَ سَنَةَ ٢٠٠٩م.

✽ النِّشَاطُ:

يَعْمَلُ رَئِيسًا لِلْجَمْعِيَّةِ الْعَامَّةِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِمِصْرَ، وَالْمَشْهُرَةُ بِرَقْم ٢٢٤ وَمَقَرُّهَا الرَّئِيسِيُّ ١١٤ شَارِع ١٠٥ الْمَعَادِي بِالْقَاهِرَةِ، وَلَهَا فُرُوعٌ فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ الْجُمْهُورِيَّةِ.

كَمَا يَتَجَوَّلُ بِمِصْرَ وَالدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَإِحْيَاءِ الْمَثَلِ وَالْأَخْلَاقِ الْإِيْمَانِيَّةِ؛ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى الْكُتَابَاتِ الْمَهَادِفَةِ لِإِعَادَةِ مَجْدِ الْإِسْلَامِ، مِنْ التَّنَسِجِيَّاتِ الصَّوْتِيَّةِ الْكَثِيْرَةِ وَالْوَسَائِطِ الْمُتَعَدِّدَةِ لِلْمَحَاضِرَاتِ وَالدُّرُوسِ وَاللِّقَاءَاتِ عَلَى الشَّرَاطِئِ وَالْأَقْرَاصِ الْمُدْجِجَةِ، وَكَذَا تَطْبِيقَاتِ الْهَاتِفِ الْحَمُولِ وَمَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الْإِجْتِمَاعِيِّ، وَأَيْضًا مِنْ خِلَالِ مَوْقِعِهِ عَلَى الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ:

www.Fawzyabuzeid.net

وَهُوَ أَحَدُ أَكْبَرِ الْمَوَاقِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي بَابِهِ وَجَارِي إِضَافَةُ تَرَاثِ الشَّيْخِ الْعِلْمِيِّ الْكَامِلِ عَلَى مَدَى خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ عَامًا، وَقَدْ تَمَّ إِفْتِتَاحُ وَاجِهَةٍ لِلْمَوْقِعِ بِاللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ وَجَارِي إِضَافَةُ الْمَوَادِّ الْمُرْتَجَمَةِ.

✽ دَعْوَتُهُ:

- ١- يَدْعُو إِلَى نَبْذِ التَّعَصُّبِ وَالْخِلَافَاتِ، وَالْعَمَلِ عَلَى جَمْعِ الصِّفِّ الْإِسْلَامِيِّ، وَإِحْيَاءِ رُوحِ الْإِخْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالتَّخْلُصِ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَحْسَادِ وَالْآثَرَةِ وَالْأُنَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَمْرَاضِ النَّفْسِ.
 - ٢- يَحْرِصُ عَلَى تَرْبِيَةِ أَحْبَابِهِ بِالتَّرْبِيَةِ الرُّوْحِيَّةِ الصَّافِيَّةِ بَعْدَ تَهْذِيبِ نَفْسِهِمْ وَتَصْفِيَةِ قُلُوبِهِمْ
 - ٣- يَعْمَلُ عَلَى تَنْقِيَةِ التَّصَوُّفِ مِمَّا شَابَهُ مِنْ مَظَاهِرٍ بَعِيدَةٍ عَنْ رُوحِ الدِّينِ، وَإِحْيَاءِ التَّصَوُّفِ السَّلَوُكِيِّ الْمُبْنِي عَلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَعَمَلِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ.
- ✽ هَدَفُهُ:

إِعَادَةُ الْمَجْدِ الْإِسْلَامِيِّ بِبِعْثِ الرُّوحِ الْإِيْمَانِيَّةِ، وَنَشْرِ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبِتَرْسِيخِ الْمَبَادِئِ الْقُرْآنِيَّةِ.

✽ الْمَسَاهِمَاتُ الدَّعْوِيَّةُ لِلشَّيْخِ بِالإِذَاعَةِ وَالتَّلْفِيزِيُونِ:

مَسَاهِمَاتُ فَضِيلَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَى بِالإِذَاعَاتِ كُلِّهَا وَبِقَنَوَاتِ التَّلْفِيزِيُونِ الْمِصْرِيِّ.

عِلْمًا بِأَنَّ الشَّيْخَ يَرْفُضُ الْبَرَامِجَ الَّتِي تَهْدَفُ لِلْبَلْبَلَةِ وَالْإِثَارَةِ وَتَأْلِيْبِ الرَّأْيِ وَاسْتِغْلَالِ الْحَوَادِثِ أَوْ تَأْجِيْجِ الْفِتَنِ، وَالشَّيْخُ يَرْحَبُ بِبَرَامِجِ وَبِقَنَوَاتِ التَّلْفِيزِيُونِ الْمِصْرِيِّ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الَّتِي تَعْمَلُ جَادَةً عَلَى نَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْوَسْطِيَّةِ وَالْعَصْرِيَّةِ وَتَهْدَفُ إِلَى رَأْبِ الصَّدْعِ، وَجَمْعِ الشَّمْلِ، وَتَوْصِيلِ الدَّعْوَةِ الْمَهَادِفَةِ بِالْأُسْلُوبِ الْجَذَابِ وَالرَّاقِي.

وَنَذَكُرُ مِنْ تِلْكَ الْمَسَاهِمَاتِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرِ:

- ١- خطبة وصلاة الجمعة: بعض الخطب منقولة على الهواء منها: جمع من مسجد النور بالمعادي بالقاهرة*، ومسجد مجمع الفائزين بالمقطم، ومسجد الزاوية الحمراء بالقاهرة، والمسجد الكبير ببورفؤاد ببورسعيد، و الأنوار القدسية بالمهندسين وغيرها. بالخطبات بمصر.
 - ٢- البرنامج العام: *برنامج: دعاء الصباح. *برنامج: المجلة الدينية.
 - ٣- إذاعة القرآن الكريم: أمسيات دينية كثيرة، خطبة وصلاة الجمعة على الهواء من مساجد متعددة، خطبة وصلاة الجمعة بمسجد التلفزيون عدة مرات بإذاعة القرآن الكريم و*برنامج "المجلة الإسلامية".
 - ٤- إذاعة وسط الدلتا: *حديث الصباح *الأمسية الدينية.
 - ٥- إذاعة الشباب والرياضة: *برنامج: عصافير الجنة.
 - ٦- إذاعة القاهرة الكبرى: "أمسيات دينية" من مساجد مختلفة و*برنامج "صفحات من نور" و*برنامج "النورانيات والإسلاميات".
 - ٧- القناة الأولى بالتلفزيون: *برنامج "من بيوت الله" و* برنامج "في زمرة الرسول ﷺ" و*برنامج "أحسن القصص".
 - ٨- القناة الثالثة (قناة القاهرة بالتلفزيون): حلقات من *برنامج "واحة القلوب" وحلقات *برنامج "الحبين" وحلقات من *برنامج "فقه المرأة" و*برنامج "جدد حياتك" ولا يزال مستمران إلى تاريخه، وفي شهر رمضان ٢٠١٨ *برنامج "من آيات القرآن"، وكذلك "الدعاء" بعد آذان المغرب طوال الشهر الكريم، وفي شهر رمضان عام ٢٠١٩ *برنامج "الصائمون يتسألون".
 - ٩- القناة السادسة (قناة الدلتا التلفزيونية): حلقات من *برنامج "السيرة العطرة". و*برنامج "آيات محكمات". *برنامج "جدد حياتك".
 - ١٠- القناة الثامنة: سلسلة حلقات من *برنامج "لقاءات إيمانية".
 - ١١- القناة الثقافية: *برنامج "فتاوى على الهواء" و*برنامج "أهل الذكر".
 - ١٢- القناة التعليمية: حلقات *برنامج "أولياء الله الصالحون".
 - ١٣- المساهمات الإعلامية والدعوية بكليات ومعاهد الجامعات ومراكز الشباب والأندية الثقافية والجمعيات الدينية والثقافية والعلمية: أحى الشيخ عديد من المناسبات الدينية والإحتفالات بالكثير من الجامعات بالوجه البحرى والصعيد، وكذا النوادى الرياضية ومراكز الشباب والجمعيات الأهلية والمستشفيات، والمراكز الثقافية والرياضية بالوجهين البحرى والقبلى.
 - ١٤- كما شارك الشيخ وأحيى العديد من المناسبات بدعوات من عديد من المؤسسات الإجتماعية بالقاهرة ومختلف المحافظات ودعى إلى عدد كبير من إحتفالات الصلح بالصعيد على مدارالسنين الطوال.
- وصلى الله على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

* استمر الشيخ يخطب أول جمعة من كل شهر ميلادى بمسجد النور بالمعادي منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، والآن يخطب آخر جمعة بالشهر الميلادى بمركز الفائزين بالخيري بالمقطم.

قائمة المؤلفات ومحققات الشيخ فوزي محمد أبو زيد

المطبوعة في ست عشرة سلسلة تحوي: 156 كتاباً حتى 20/8/2020م

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت	م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت
السلسلة رقم ١: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: 18 كتاباً							
٤	نفحات من نور القرآن - ج ١	١	١٤	١	نفحات من نور القرآن - ج ٢	١	١
٤٨	أسرار العبد الصالح وموسى ﷺ	٢	٩١	١	الآداب القرآنية مع خير البرية	١	١
٩٣	أسرار خلة إبراهيم ﷺ	١	٩٦	١	تفسير آيات المقيمين: (مجلد ١ - ج ١)	١	١
١٠٢	تفسير آيات المقيمين: (مجلد ١ - ج ٢)	١	١٠٣	١	حكمة لقمان وبر الوالد	١	١
١٠٥	تفسير آيات المقيمين: (مجلد ١ - ج ٣)	١	١٠٨	١	تفسير آيات المقيمين: (مجلد ١ - ج ٤)	١	١
١٠٩	تفسير آيات المناسبات	١	١١٢	١	تفسير آيات المقيمين: (مجلد ١ - ج ٥)	١	١
١٣١	إعجاز القرآن في كلمة "نور" (غادي ومجلد)	١	١٣٧	١	الرسول في القرآن الكريم	١	١
138	تفسير وفوائد الفاتحة وآية الكرسي	١	١٤٦	١	الأنبياء في القرآن الكريم ج (هود وموسى وعيسى)	١	١
١٥١	الوصايا القرآنية		١٥٥		الصراف المستقيم في القرآن الكريم (غادي ومجلد)	١	١
السلسلة رقم ٢: الفقه: ١٢ كتاباً							
٢	زاد الحاج والمعتمر	٣	٥	٢	مائدة المسلم بين الدين والعلم	٢	٢
٥٢	كيف تكون داعياً على بصيرة	٢	٥٤	٢	مختصر زاد الحاج والمعتمر	٢	٢
٧١	الصيام شريعة وحقيقة	١	٧٢	١	إكرام الله للأموال	١	١
٩٥	صيام الأتقياء	١	١٠٠	١	دلائل الفح بالرحمة المهداة	١	١
١٠٤	سنن الهدى	١	١٢٦	١	دروس رمضان والتراويح	١	١
١٣٠	الأحاديث النبوية في الصيام	١	١٤٩	١	رياض الصيام	١	١
السلسلة رقم ٣: موسوعة الحقيقة المحمدية: ١٧ كتاباً							
٧	حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق	٤	١٣	١	إشراقات الإسراء ج ١	٢	٢
٢٢	الكلمات المحمدية	٢	٢٣	٢	الرحمة المهداة	٢	٢
٣٣	واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله	٢	٣٥	٢	إشراقات الإسراء ج ٢	١	١
٦١	السراج المنير	١	٧٠	١	ثاني اثنين	١	١
٨٥	الجمال المحمدي ظاهره وباطنه	١	٨٧	١	تجليات المعراج	١	١
٩٠	شرف شهر شعبان	١	١١٤	١	خصائص النبي الخاتم ﷺ	١	١
١٣٤	الأقفي المبين ﷺ	١	١٤٠	١	صاحب الجاه العظيم ﷺ (مجلد)	١	١
١٤٥	الرسول ﷺ كما تحدث عن نفسه	١	١٤٨	١	أسرار الإسراء وأنوار المعراج	١	١
١٥٤	الفتح الإلهي في الإقتداء بالنبي ﷺ	١					
السلسلة رقم ٤: من أعلام الصوفية: ١2 كتاباً							
١	الإمام أبو العزائم المجدد الصوفي	٢	٣	١	الشيخ محمد علي سلامه سيرة وسيرة	١	١
٤١	المرني الرباني السيد أحمد البدوي	٢	٤٥	٢	شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي	٢	٢
٥٩	الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلي	٢	٩٧	١	الإمام أبو العزائم، سيرة حياة	١	١
١٠٧	الشيخ عبد الرحيم القناني ومدرسته الروحية	١	133	١	قطب العراق عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي	١	١
١٣٥	أولياء الله (ج ١)	١	١٤٧	١	أولياء الله (ج ٢)	١	١
١٥٢	الشيخ أحمد بن إدريس ومدرسته الصوفية	١	١٥٦	١	أقطاب الصوفية في ليبيا	١	١
السلسلة رقم ٥: الدين والحياة: ٨ كتب							
٢٦	إصلاح الأفراد والمجتمعات في الإسلام	٢	٦٧	١	بنو إسرائيل ووعد الآخرة	١	١
٣٤	كيف يحبك الله	٤	٧٥	١	أمراض الأمة وبصيرة النبوة	١	١
٣٩	كونوا قرأنا يمشي بين الناس	٢	٩٢	١	فقه الجواب (الإجابة على أسئلة الموقع)	١	١
٥٠	قضايا الشباب المعاصر	١	١٤٢	١	الحلول الإسلامية لمشاكلنا الاقتصادية	١	١
السلسلة رقم ٦: الخطب الإلهامية للمناسبات: ٧ كتب							
١٦	خطب المولد النبوي	١	١٧	١	خطب شهر رجب والإسراء والمعراج	١	١
١٨	خطب شهر شعبان وليلة الغفران	١	١٩	١	خطب شهر رمضان وعيد الفطر	١	١
٢٠	الحج وعيد الأضحي	١	٢١	١	خطب الهجرة ويوم عاشوراء	١	١
٥٥	الخطب الإلهامية: مجلد مناسبات دينية	٢					
السلسلة رقم ٧: الخطب الإلهامية العصرية: ١ كتاب							
	الخطب الإلهامية العصرية: ١ كتاب		٧٨		الأشقية النبوية للعصر	١	١
السلسلة رقم ٨: المرأة المسلمة: ٧ كتب							
٩	تربية القرآن لجيل الإيمان	٢	٤٣	٢	المؤمنات القانتات	٢	٢
٤٤	فتاوى جامعة للنساء	٢	٧٤	٢	الحجاب والجنس في الإسلام	١	١
١٠٦	المرأة المسلمة بين الإباحة والنهي	١	١٣٦	١	أمهات المؤمنين	١	١
١٤٤	الحياة الأسرية الطيبة	١					

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت	م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت
السلسلة رقم ٩: الطريق إلى الله: ١٤ كتاباً							
٦	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين	٢		٢٥	طريق المحبوبين وأذواقهم	١	
٢٨	المجاهدة للصفاء والمشاهدة	٢		٣٠	علامات التوفيق لأهل التحقيق	١	
٣١	رسالة الصالحين	٢		٣٢	مراقى الصالحين	٢	
٦٠	نوافل المقربين	١		٦٤	أحسن القول	١	
٧٩	دعوة الشباب العصرية للإسلام	١		٨٨	مجالس تركية النفوس ج ١	١	
٨٩	مجالس تركية النفوس ج ٢	١		١٢٥	همة المرشد الصادق	١	
١٤١	خبابا القلب (مجلد)	١		١٥٠	من المكثون	١	
السلسلة رقم ١٠: الأذكار والأوراد: ٧ كتب							
٨	مفتاح الفرج	٦		١٥	أذكار الأبرار	١	
٣٧	مختصر مفاتيح الفرج	٥		٣٨	أذكار الأبرار صغير	٣	
٤٠	أوراد الأخيار تخريج وشرح	٢		٥٦	نيل التهانى بالورد القرآنى	١	
٧٣	جامع الأذكار والأوراد	٢					
السلسلة رقم ١١: دراسات صوفية معاصرة: ١٩ كتاباً							
١٠	الصوفية والحياة المعاصرة	١		١١	الصفاء والأصفاء	١	
١٢	أبواب القرب ومنازل التقريب	١		٢٩	الصوفية في القرآن والسنة	٣	
٣٦	المنهج الصوفي والحياة العصرية	١		٤٢	الولاية والأولياء	١	
٤٩	موازين الصادقين	١		٥١	الفتح العرفاني	١	
٥٣	النفس وصفها وتركيتها	٢		٥٨	سياحة العارفين	١	
٦٣	محتاج الواصلين	١		٦٥	نسمات القرب	١	
٦٨	العطايا الصمدانية للأصفياء	١		٧٧	شراب أهل الوصل	١	
٨٣	مقامات المقربين	١		٩٨	آداب المحبين لله	١	
١٢٨	معرفة الله عند أهل الفناء	١		١٣٩	آداب صحبة العارفين	١	
١٥٣	الأربعين الصوفية للسلمى شرح وتحقيق	١					
السلسلة رقم ١٢: الفتاوى: ٧ كتب							
٢٤	فتاوى جامعة للشباب	١		٧٦	فتاوى فورية ج ١	١	
٨٠	فتاوى فورية ج ٢	١		٨٤	فتاوى فورية ج ٣	١	
٨٦	فتاوى فورية ج ٤	١		١٠١	يسألونك	١	
١٢٧	القول السديد	١					
السلسلة رقم ١٣: أسئلة صوفية: ٦ كتب							
٢٧	نور الجواب على أسئلة الشباب	٢		٦٩	الأجوبة الربانية للأسئلة الصوفية	١	
٩٩	إشارات العارفين	١		١١١	بينات الصدور	١	
١٢٩	جواب العارفين على أسئلة الصادقين	١		١٤٢	الإلهام في أجوبة الكرام	١	
السلسلة رقم ١٤: حوارات مع الآخر: ٣ كتب							
٨١	سؤالات غير المسلمين	١		٨٢	حوارات الإنسان المعاصر	١	
٩٤	أسئلة حرة عن الإسلام والمسلمين	١					
السلسلة رقم ١٥: شفاء الصدور: ٥ كتب							
٤٦	علاج الرزاق لعلل الأرزاق	3		٤٧	بشائر المؤمن عند الموت	4	
٦٢	بشريات المؤمن في الآخرة	١		٦٦	بشائر الفضل الإلهي	١	
١١٠	الدعاء المستجاب	١					
السلسلة رقم ١٦: تحقيق الشيخ فوزي محمد أبو زيد: ١٣ كتاباً							
٥٧	تحفة المحبين في فضائل عاشوراء للقاوقجي	١		١١٣	ورد الإستغفار البوي للحسن البصري	١	
كتب محققة من سلسلة المطبوعات الكاملة للعارف بالله الشيخ محمد على سلامة							
١١٥	أنوار التحقيق في وصول أهل الطريق	٢		١١٦	الجواب الشافي على أسئلة الحكيم الترمذي	٢	
١١٧	الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين	٢		١١٨	التوحيد في القرآن والسنة	٢	
١١٩	علامات وقوع الساعة	٢		١٢٠	كيف يدعو الإسلام الناس إلى الله	٢	
١٢١	شعب الإيمان	٢		١٢٢	قطرات من بحار المعرفة	٢	
١٢٣	عبادة المؤمن اليومية	٤		١٢٤	من منافع الدين الحنيف	٢	
١٣٢	شرح الفتوحات الربانية في الصلاة على خير البرية	٢					

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزي محمد أبو زيد

القاهرة	رقم الهاتف	إسم المكتبة
١١٦ شارع جوهر القائد - الأزهر	٢٥٠٠٢٠٢٩١٢٥٢٤	المجلد العربي
أ١ طاهر شعلان بجوار مسجد الحسين	٠٠٢٠١١٥٤٤٤٥٩٦١	التوفيقية
٣ ش السيد الدواخلى بالجمالية - القاهرة	٠٠٢٠١٠٠٢٠٨٤٢٧٣	دار الرازي للنشر والتوزيع
٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين	٠٠٢٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	بازار أنوار الحسين
١١ ميدان حسن العدوى بالحسين	٠٠٢٠١١١٣١٤١٨١٣	العزيزية
٢٢ شارع المشهد الحسيني بالحسين	٠٠٢٠٢٢٥٩٠٢٥٤١	الحسينية
١١ ميدان حسن العدوى - الأزهر	٠٠٢٠١٠٠١٤٦٨٤١٧	دار التأليف
درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر	٠٠٢٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	الأزهرية للتراث
١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر	٠٠٢٠٢٢٥٨٩٨٢٥٣	أم القرى
بجوار الجامع الأزهر - الأزهر	٠٠٢٠١٠٠٥٤٦٩٨٦٤	صباح الأزهرية
١ شارع محمد عبده خلف الأزهر	٠٠٢٠٢٢٥١٠٨١٠٩	القلعة
٥ ش صبرى أبو علم، باب اللوق	٠٠٢٠٢٢٣٩٣٥٦٥٦	سنابل
٥٢ شارع الشيخ ريحان، عابدين	٠٠٢٠٢٢٧٩٥٨٢١٥	دار المقطم
١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة	٠٠٢٠٢٢٥٨٩٨٠٢٩	جوامع الكلم
أستاذ تامر أمام مستشفى الحسين	٠٠٢٠١٠١٠٦٦٥٩٠٠	أصول الدين
٩ ميدان السيدة نفيسة.	٠٠٢٠٢٢٥١٠٤٤٤١	نفيسة العلم
٣٩ ش قصر النيل - وسط البلد	٠٠٢٠١٠١٧٥٧٦١٥٩	مكتبة ليلي
٦ ميدان طلعت حرب - وسط البلد	٠٠٢٠٢٢٥٧٥٦٤٢١	مكتبة مدبولي
٢٨ شارع البستان بباب اللوق	٠٠٢٠٢٢٣٩٦١٤٥٩	الأديب كامل كيلاني
١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي	٠٠٢٠٢٣٣٣٥٠٠٣٣	دار الإنسان
تحت كوبرى القبة - كوبرى القبة	٠٠٢٠١٠١٠٧٧١٣٧٥	كشك أبو عبدالله
طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر	٠٠٢٠٢٢٤٠١٥٦٠٢	مدبولي مدينة نصر
٢١ شارع د. أحمد أمين، مصر الجديدة	٠٠٢٠٢٢٦٤٤٤٦٩٩	الروضة الشريفة
		الإسكندرية
محطة الرمل، أمام مطعم جاد	٠٠٢٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	كشك سونا
محطة الرمل، صفية زغلول	٠٠٢٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	الكتاب الإسلامى الثقافى
٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر	٠٠٢٠١١١٤١١٤٣٠٠	كشك محمد سعيد
٤ ش النبى دانيال، محطة مصر	٠٠٢٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	مكتبة الصياد
محطة الرمل- أستاذ أحمد الأبيض	٠٠٢٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	الكشك الأبيض

الأقاليم		
مكتبة عبادة	٠٠٢٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق - شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٠٢٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا- أمام مسجد السيد البدوي
دار عبید	٠٠٢٠١٠٠٣٣٢٢١٨١	طنطا - آخر تقاطع شارع الحلو مع الإستاد الشرقي، بجوار مسجد مكة
كشك التحرير	٠٠٢٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ، شارع السودان أمام السنترال، أ سامي أحمد عبد السلام
صحافة الجامعة	٠٠٢٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة، ش جيهان، مستشفى الطوارئ أستاذ عماد سليمان
الرحمة المهداة	٠٠٢٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، شارع الهادي، أستاذ عاطف وفدي
صحافة الثانوية	٠٠٢٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة شارع الثانوية، أمام مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم الحاج محمد الأتربي	٠٠٢٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	المنصورة-طلخا، أمام مدرسة صلاح سالم التجارية، مقابل كوبري طلخا
مكتبة الإيمان	٠٠٢٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد- أستاذ حماده غزالي بربري
كشك الصحافة	٠٠٢٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس، شارع الشهداء، الحاج حسن محمد خيرى
أولاد عبد الفتاح السمان	٠٠٢٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج- شارع احمد عراني، أمام التكوين المهني بسوهاج
معرض قنا للكتاب (مكتبة الجهاد)	٠٠٢٠١٠٠٦٨٦٦١٦٨	قنا، حاج أسامة رمضان، بجوار مديرية الأمن بقنا
مكتبة القرايا- إسنا	٠٠٢٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا، إسنا، ش السيدة زينب، حاج محمد الرئيس والأستاذ محمد رمضان النوبي
كشك حسنى بإسنا	٠٠٢٠١١١١٤٩١٨٢٣	كشك حسنى عبد العاطى المنسى، أمام مستشفى الرمد بإسنا - الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار والمكتبات الكبرى بجميع أنحاء الجمهورية،
ويمكن أيضاً قراءة الكتب وتنزيل النسخ الرقمية كما طبعت مجاناً من موقع

الشيخ www.fawzyabuzeid.net

أوعلى موقع www.askzad.com موقع الكتاب العربي (بشروطه).

ويمكن أيضاً طلبها من متاجر عديدة أون لاين على شبكة الإنترنت من أى مكان.

الفهرست

٣	مقدمة
٥	لحضور مجالس ودروس العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد
٦	صور زاوية ومقام سيدي العارف بالله الشيخ أحمد زروق بليبيا
٧	١- الشيخ أحمد زروق
٩	محتسب الصالحين - نشأته
١٠	مولده
١٢	لقبه
١٤	انتقاله إلى فاس - ميوله الصوفية
١٥	رحلته الأولى للمشرق
١٦	الشيخ الحضرمي
١٧	دوره الإصلاحى في المغرب
١٨	رحلته الأخيرة للمشرق وإقامته في مصراته
١٩	مؤلفاته
٢٠	المدرسة الزروقية
٢٠	أصول الطريق تقوم على أسس خمس (الشاذلية):
٢٠	وأصول ذلك كله خمسة (القادرية):
٢٠	وأصول المعاملات خمسة:
٢١	وأصول ما تداوي به علل النفس خمسة:
٢١	والشيخ الذي يسلّم له الإنسان ما شروطه؟
٢١	وآداب المريد مع الشيخ والإخوان خمسة:
٢١	وصاياه لمريديه
٢٣	صفاته - من أقواله
٢٥	القصيدة التائية
٢٧	المراجع
٢٨	زاوية سيدي عبد السلام الأسمر ومقامه المبارك
٢٩	٢. الشيخ عبد السلام بن سليم الأسمر
٣١	نسبه الأول
٣٢	هجرة نبيل الإدريسي

٣٣	 في الزاوية الغربية
٣٤	 الاستقرار في زليتن - نسبه القريب
٣٦	 مولده ونشأته
٣٨	 سلوك طريق التصوف
٤٠	 في صحبه الشيخ الدوكالي
٤٢	 سياحته
٤٣	 في ميدان الدعوة
٤٤	 في وادي بني وليد
٤٥	 استقرار وازدهار دعوته
٤٦	 عبادته
٤٦	 كان بعد صلاة العشاء:
٤٦	 بعد صلاة الصبح:
٤٦	 وبعد الظهر:
٤٧	 وبعد العصر:
٤٧	 وبعد صلاة المغرب:
٤٧	 وفاته
٤٩	 السماع واستخدام الدف
٥١	 مؤلفاته
٥٢	 من أقواله ﷺ
٥٣	 المراجع
٥٤	 الإمام محمد بن علي السنوسي وضرّحه
٥٥	 ٣. الإمام محمد بن علي السنوسي
٥٧	 اسمه ونسبه
٥٨	 تربيته
٥٩	 الرحلة إلى فاس
٦٠	 رجوعه إلى بلده - رحلته إلى المشرق
٦١	 في القاهرة
٦٢	 في مكة المكرمة
٦٣	 الدعوة السنوسية - السنوسية في ليبيا
٦٤	 العودة إلى الحجاز

٦٥	كتبه ومؤلفاته.....
٦٦	عودته إلى برقة - في جغبوب
٦٨	وفاته.....
٦٨	أبرز صفاته.....
٧٠	الطريقة السنوسية.....
٧٠	تدرج المريد في مراتب السلوك
٧١	وسائل نشر الدعوة السنوسية.....
73	المراجع.....
٧٤	الملك الزاهد الصالح محمد إدريس السنوسي
٧٤	وصورته في زيارة لضريح جده الإمام محمد بن علي
٧٥	٤- الملك الصالح
٧٥	محمد إدريس السنوسي
٧٧	اسمه ونسبه وولادته
٧٨	طلبه للعلم.....
٧٨	صفاته الشخصية.....
٧٩	رحلة الحج.....
٨٠	جهاد المستعمر.....
٨١	الملك محمد إدريس السنوسي
٨٣	برنامج الملك محمد إدريس اليومي
٨٣	كتابه في اتحاد العرب وائتلاف الموحدين
٨٤	استقالته.....
٨٤	نزاهة الملك وعفته.....
٨٥	دفع شبهات
٨٦	وفاته - المراجع
٨٧	نبذة عن المؤلف: العارف بالله فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد.....
٨٩	قائمة مؤلفات ومحققات الشيخ فوزي محمد أبوزيد
٩١	أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد.....
٩٣	الفهرست
96	آخر مطبوعات الشيخ فوزي محمد أبوزيد
٩٦	تحت الطبع

آخر مطبوعات الشيخ فوزي محمد أبوزيد

١٥٢ - الشيخ أحمد بن إدريس ومدرسته الصوفية

١٥٣ - الأربعون الصوفية للسلمي شرح وتحقيق

١٥٤ - الفتح الإلهي في الاقتداء بالنبي

١٥٥ - الصراط المستقيم في القرآن الكريم

تحت الطبع

١- الروح والريحان في المجالس الحسان

٢- إشارات الهجرة النبوية

٣- شعبان الخير

٤- شرح الأربعين على مذهب المتحققين

لأبي نعيم الأصفهاني

٥- من مكارم الأخلاق

٦- أولياء الله في المغرب العربي والإسلامي

٧- ترياق المريدين (شرح الرسالة القشيرية)

٨- من المضمون.